هل يوجد دليل تاريخي على قيامة المسيح؟
مناظرة ما بين لين كريغ وبارت د. إيهرمان

كلية الصليب الأقدس، وورتشستر، ماساتشوستس، 28 آذار، 2006

حقوق الطبع محفوظة 2006 وليم كريغ وبارت إيهرمان. كل الحقوق محفوظة

مقدمة

أيها الطلاب والأساتذة والموظفون والضيوف من سكان منطقة وورتشستر، يسرني أن أرحب بكم في مركز مبنى هوجان في كلية الصليب الأقدس. اسمي شارلز أندرتون وأنا أستاذ في علم الاقتصاد في كلية الصليب الأقدس هذه. أرحب بكم في مناظرة هذا المساء بالنيابة عن المنظمات الممولة: مركز الأديان والأخلاقيات والحضارة، والجمعية المسيحية للجامعيين، والمناظرة تتعلق بموضوع طالما كان مشوقاً للمسيحيين وغير المسيحيين: هل يوجد دليل تاريخي عن قيامة يسوع؟ وسيقوم الدكتور وليم لين كريغ بالدفاع عن الموقف الإيجابي، وهو أستاذ البحث الفلسفي في مدرسة تالبوت للاهوت في لا ميرادا، في لوس أنجلوس، كاليفورنيا. أما الموقف المعاكس فسيدافع عنه الدكتور بارت إيهرمان الأستاذ المميّز على كرسي جيمس أ. غري بدائرة الدراسات الدينية في جامعة نورث كارولاينا في شابل هيل.

أطلب إليكم أن تفكروا أثناء المناظرة بتقييم وجهات نظر المتحاورين. الرجاء الامتناع عن أي تصفيق، أو تعليقات، أو تصرفات داعمة أو منتقدة. ستتبع الجزء الرسمي من البرنامج فترة سؤال وجواب لتأمين فرصة للتفاعل ما بين المناظرين والحضور. الرجاء الانتباه إلى أن المناظرة وفترة السؤال والجواب ستكون مسجلة كلها على أشرطة سمعية وأشرطة فيديو. وأرجو أيضاً أن تقفلوا من فضلكم أجهزة هواتفكم المحمولة.

سيكون الدكتور وليم شي، مدير مركز الأديان والأخلاقيات والحضارة في كلية الصليب الأقدس مديراً لمناظرة هذا المساء. تلقى الدكتور شي شهادة الدكتوراة سنة 1973 من كليّة الفلسفة بجامعة كولومبيا. وعلّم في الجامعة الكاثوليكية في أميركا، وجامعة جنوب فلوريدا، وجامعة سانت لويس. وخدم أيضاً رئيساً لجمعية اللاهوت المعهدي. طبع الدكتور شي أكثر من 50 شرحاً ومقالة في مجلات للبحث وكتب وحرّر كتباً عديدة بما فيها: *الطبيعية وما فوق الطبيعية، الصراع حول الماضي: الأصولية الدينية في العالم المعاصر؛ المعرفة والإيمان في أميركا: تقاليد زمن الاستنارة والفكر الديني المعاصر؛ أوقات المحاولة: كتابات عن التعليم العالي الكاثوليكي في القرن العشرين؛* وكتابه الذي

صدر حديثاً، *الأسد والخروف: الإنجيليون والكاثوليك في أميركا*. أرجو أن ترحبوا بالدكتور وليم شي.

ملاحظات مدير المناظرة

مساء الخير. المناظرة شكل قديم من الممارسات التي تجمع عناصر المعلومات والعلم، أملاً بالتغيير والتسلية. لقد أبدع الفلاسفة اليونان "السفسطائيون" في أشكال المناظرة، وكانت الحوارات الأفلاطونية واللهجات الأرسطوية بالتحديد أشكالاً مصقولة من المناظرة. وقد أخذ المسيحيون الشكل الأدبي من المناظرة وناظروا في القضايا اللاهوتية والفلسفية بدون توقف. وازدحمت الجامعات في العصور الوسطى بالطلاب والأساتذة الذين يرغبون في الجدل. وافتكر بعض المسيحيين في العصور الوسطى أنه لو كان بإمكانهم فقط أن يكونوا أفضل ناطقين من المجتمع اليهودي في المناظرة فإنهم سيغيرون أعداداً كبيرة من اليهود إلى الإنجيل المسيحي. وفي مناظرة شهيرة في القرن الثالث عشر في إسبانية، قام راهب دومينيكي بتحدي معلم يهودي معروف في مناظرة عمّا إذا كان يسوع هو المسيح. تردد المعلم اليهودي في أن يناظره عالماً بأنه لو ربح المناظرة بإعطاء أسباب مقنعة لكون يسوع ليس المسيا، فإنه وزملاءه اليهود سيخسرون على كل حال، وهذا بالضبط ما حدث: ربح المعلم اليهودي المناظرة، وخسر الأخ وأحرق المسيحيون بيوتاً ومراكز عمل يهودية. وأتمنى أنه بعد مناظرة اليوم لا يقوم أي منكم بحرق مبنى مدرسة تالبوت للاهوت ولا جامعة نورث كارولاينا.

إن المناظرة التي أفضلها شخصياً هي تلك التي جرت في سنسيناتي سنة 1834 عندما قام ألكسندر كامبل مؤسس الطائفة البروتستانتية المسمّاة "تلاميذ المسيح" بمناظرة مع الأسقف الكاثوليكي لسنسيناتي، جون بورسيل حول ما إذا كانت الكنيسة الكاثوليكية هي ضد المسيح والوحش الصاعد من البحر. دامت المناظرة مدة ستة أيام، واستمرت ست ساعات يوميّاً وكتبت في مجلد بلغ 500 صفحة مطبوعة بخط صغير. عاش هذان الرجلان لسنين عديدة ولم يتوقف أي منهما عن الكلام. لكن أسرع فأضيف بأنكم في أمان في هذا المساء لأننا سنأخذ بقواعد محكمة للكلام وهي التالية:

1- سيقوم الأستاذ فكتور ماتيسون بضبط الوقت للمتكلمين بواسطة رفع بطاقات.
2- سيأخذ كل متكلم 20 دقيقة لافتتاح الموضوع.
3- سيأخذ كل متكلم 12 دقيقة للرد الأول.
4- سيأخذ كل متكلم 8 دقائق للرد الثاني.

وعندها يمكنكم أن تصفقوا- وليس قبل ذلك.
يمكنكم أن تسألوا أسئلة لكل من المتكلمين لما مدته 30 دقيقة.
وبعدها يمكنكم أن تصفقوا ثانية.
سيعطي الدكتور أندرتون الإفادة الختامية

نصفق ثانية، ثمّ نذهب إلى بيوتنا بسلام، ولا نحرق أي شيء في طريقنا.

لا يعرف المتكلمان أحدهما الآخر إلا بالاسم والصيت. ولم يتمرنا سوية. هذه مناظرة هامّة؛ وليس لقاء في اتّحاد المصارعة العالمي. فهما يناظران في مسألة هامّة مفادها: ما هو نوع الأدب الذي تستخدمه كتب العهد الجديد وإلى أي درجة يمكن استخدامه؟ إنّ المتكلمين كليهما عالمان وكاتبان ومتحدثان.

حصل وليم لين كريغ على دكتوراة في الفلسفة من جامعة برمنغهام ودكتوراة في اللاهوت من جامعة ميونيخ. درس في جامعة لوفان الكاثوليكية لمدة سبع سنين. شغل منصب أستاذ أبحاث وفلسفة بكليّة تالبوت للاهوت للسنين العشرة الماضية. كتب وحرّر أكثر من ثلاثين كتاباً بما فيها الكتاب الذي يحمل عنوان "*تقصّي أدلة العهد الجديد بشأن تاريخية يسوع وقيامته*" ومجلدين في مناظرتين سابقتين، جرت إحداها مع غيرد لودنمان من جامعة ج. توبينغن في ألمانية والثانية مع جون دومينيك كروسان من جامعة دي بول.

بارت إيهرمان هو الأستاذ المميز على كرسي جيمس غري في الدراسات الدينية بجامعة نورث كارولاينا. حصل على دكتوراة من جامعة برنستون للاهوت في سنة 1985 ولايزال في نورث كارولاينا منذ سنة 1988. كتب 19 كتاباً، وأكثر ما أفضله فيها هو مقدماته للعهد الجديد والأدب المسيحي المبكر، وكتابه الجديد عن سر شيفرة دافنشي.

سيقوم الدكتور كريغ بالإدلاء بإفادته الأولى متبوعاً بالدكتور إيهرمان.

افتتاحية الدكتور كريغ

مساء الخير! أحب أن أعبر عن امتناني لدعوتي إلى المشاركة في مناظرة الليلة. كنت أنتظر بكل تشوق المناقشة بهذه الأمور في هذا المساء مع الدكتور إيهرمان.

واجهتني مفاجأة كبيرة في تحضيري لهذه المناظرة. فقد دهشت عندما اكتشفت كم تتشابه قصتا حياتنا: فقد عشنا كصبيين مراهقين قلما تحدّهما حدود وكانت لنا معرفة سطحيّة بالمسيحية، ولكن حياة كل منا انقلبت رأساً على عقب عندما اختبر كل منا في عمر 15 أو 16 الولادة الثانية الروحية من خلال الإيمان الشخصي بالمسيح. والتحق كل منا بنفس الكلية وهي كليّة ويتن في إيلينوي بسبب الحماس لخدمة المسيح، ودرس كلانا اليونانية مع نفس الأستاذ. ثم سعى كل منا بعد التخرج لدراسة الدكتوراة.

وبعد ذلك تغير مسار طريقينا بشكل جذري. فقد حصلت على منحة من الحكومة الألمانية لأدرس عن قيامة يسوع تحت إرشاد ولفهارت بانينبرغ وفيرديناند هان في جامعة ميونيخ وجامعة كامبردج. وغدوت نتيجة لدراساتي أكثر اقتناعاً بالمصداقية التاريخية لتلك الحادثة. لقد آمنت طبعاً منذ اهتدائي بقيامة يسوع على أساس اختباري الشخصي ولا أزال أعتقد أن هذا التعرف الاختباري على القيامة هو طريقة مجدية تماماً للتعرف على أن المسيح قام. إنها الطريقة التي يدرك من خلالها معظم مسيحيي اليوم بأن يسوع قام وهو حي ولكن نتيجة لدراساتي فقد توصلت إلى أنه يمكن أن نكوّن بشكل ملحوظ قضيّة ناجحة تدعم قيامة المسيح تاريخياً أيضاً، وأتمنى أن أُبيّن لكم هذه الليلة بأن قيامة يسوع هي أفضل شرح لبعض الحقائق عن الوقائع الأكيدة الراسخة بشأن يسوع.

يؤسفني أن يكون الدكتور إيهرمان قد توصل في دراساته إلى استنتاجات مختلفة جذرياً. فهو يصف بشكل حاد في أحدث كتاب له كيف توصل إلى خسارة الإيمان الذي كان له أيام المراهقة. ولا أعلم استناداً إلى كتابات إيهرمان إن كان لايزال يؤمن بقيامة يسوع أم لا. فهو لا ينكرها. ولكنه ينكر أنه يوجد دليل تاريخي على قيامة يسوع. ويعتقد بأن لا يمكن أن يوجد دليل تاريخي على قيامة يسوع. إن هذا ادعاء جريء ولذلك كنت مهتماً برؤية الحجج التي يقدمها لدعمه له. وصعقت لما اكتشفت بأن الحجة الفلسفية التي يقدمها لادعائه هي حجة قديمة ضد تعريف العجائب التي درستها في أبحاث الدكتوراة والتي يعتبرها معظم فلاسفة اليوم مغالطة كبيرة. لذلك ولكي لا أسرق حماس الدكتور إيهرمان فإنني سأنتظر حتى يقدم حجته قبل أن أظهر مكمن المغالطة.

أما الآن فأحب أن أصور بإيجاز كيف كان يمكن لقيامة يسوع أن تتم تاريخياً. ومن المهم في سياق حبكنا لقضية قيامة يسوع أن نميز ما بين *الدليل والتفسير* الأفضل لذلك الدليل. وهذا التمييز مهم لأن الدليل في هذه الحالة هو غير مثير للجدل نسبياً. وكما سنرى، فإنّ معظم العلماء يوافقون على ذلك. لكن بالمقابل، فإنّ شرح ذلك الدليل هو مثار للجدل . فكون القيامة أفضل تفسير هو موضوع جدل. ومع أن الدكتور إيهرمان يقول بأنه لا يمكن أن يوجد دليل تاريخي بشأن القيامة، فإننا سنرى أن ما يعنيه حقاً هو أن القيامة لا يمكن أن تكون أفضل تفسير للدليل الموجود، وليس أنه لا يوجد دليل.

وهذا ما يقودني إلى الخلاف الرئيسي الأول، وهو بالتحديد أنّه:

(1) توجد أربع حقائق تاريخية يجب على أي فرضية تاريخية مناسبة أن تفسرّها:

- دفن يسوع
- اكتشاف القبر الفارغ
- ظهورات ما بعد الموت

- منشأ إيمان التلاميذ بقيامته

دعونا الآن ننظر إلى الخلاف الأول عن قرب. أريد أن أشارك أربع حقائق تحظى بقبول واسع بين المؤرخين في أيامنا هذه.

الحقيقة #1: قام يوسف الرامي بدفن يسوع في قبر بعد صلبه.

لقد أثبت المؤرخون هذه الحقيقة على أساس الأدلة التالية:

أولاً، إن دفن يسوع مؤكد في المصادر المستقلة المبكرة.

فعندنا أربع سيَر عن حياة يسوع كتبها متى ومرقس ولوقا ويوحنا وجمعت كلها في العهد الجديد مع رسائل متعددة للرسول بولس. إن حادثة الدفن جزء من مادة مرقس المصدرية لقصة آلام يسوع وموته. وهذا مصدر مبكر وربما مدعوم بشهادة شهود عيان ويرجعه المفسر رودولف بيسك إلى فترة لا تتجاوز الصلب بأكثر من سبع سنين. علاوة على ذلك، فإن بولس يحدد أيضاً مرجعاً باكراً جداً لدفن يسوع الذي يردّه معظم العلماء إلى السنين الخمسة الأولى التي تبعت زمن الصلب. كما أنّنا نجد شهادة مستقله عن دفن يوسف ليسوع في المراجع التي اعتمد عليها متى ولوقا وإنجيل يوحنا، عدا عن إنجيل بطرس الخارج عن الكتاب. وهكذا، لدينا عدد لا بأس به يتألف من خمسة مراجع مستقلة على الأقل عن دفن يسوع، وبعضها مبكر جداً.

ثانياً، بما أن يوسف الرامي هو عضو في مجمع السنهدريم الذي أدان يسوع فإنه من غير المحتمل بأن يكون الدفن اختلاقاً مسيحياً.

فقد سادت عداوة مفهومة بين الكنيسة الأولى وقادة اليهود. إذ إنّ هؤلاء قاموا بتدبير الجريمة القضائية بحق يسوع بحسب وجهة نظر المسيحيين. هكذا وبحسب العالم المتوفي ريمون براون والمختص بدراسات العهد الجديد، فإن دفن يسوع من قبل يوسف هو "محتمل جداً،" إذ لا يمكن تفسير اختلاق المسيحيين لقصة عن عضو في السنهدريم اليهودي يعامل يسوع بحق.[1]

ولهذا، إضافة إلى أسباب أخرى، يستنتج معظم نقّاد العهد الجديد بأن يوسف الرامي دفن يسوع في قبر. وبحسب المرحوم جون أ. ت. روبنسون من جامعة كامبردج فإن دفن يسوع في قبر "هو واحد من أوائل الحقائق عن يسوع والمشهود لها بكثرة."[2]

الحقيقة # 2: وجدت مجموعة النساء اللواتي تبعن يسوع قبره فارغاً يوم الأحد الذي تبع عملية الصلب.

ومن الأسباب التي تدعو معظم العلماء إلى هذا الاستنتاج هو ما يلي:

أوّلاً، القبر الفارغ مشهود له أيضاً بشكل متكرّر في المصادر المبكرة المستقلة.

لم ينته إنجيل مرقس بالدفن وإنما بقصة القبر الفارغ، التي تتعلق بقصة الدفن لفظياً وقواعدياً. علاوة على ذلك، فإن لمتى ويوحنا مصادر مستقلة بشأن القبر الفارغ؛ وتذكر أيضاً في المواعظ الواردة في أعمال الرسل (2: 29؛ 13: 36)؛ ويطبقها بولس في رسالته الأولى إلى كنيسة كورنثوس (ا كو 15: 4) وهكذا نحظى بتأكيد مستقل مبكر متكرر عن حقيقة القبر الفارغ.

ثانياً، تم اكتشاف القبر الفارغ من قبل النساء.

لم تكن شهادة النساء معتبرة كثيراً في المجتمع اليهودي القديم. وفي الحقيقة فإن المؤرخ اليهودي يوسيفوس يقول بأن النساء لم يكن مسموحاً لهنّ بالإدلاء بالشهادة في محكمة قضائية يهودية. وفي ضوء هذه الحقيقة تجدر الملاحظة إلى أن النساء هن اللواتي اكتشفن القبر الفارغ ليسوع. ولو كانت الحادثة مسجلة في أي مبحث تاريخي لاحق لجعلت بكل تأكيد من التلاميذ الذكور مثل بطرس ويوحنا أول من يكتشف القبر الفارغ. فحقيقة كون النساء اكتشفن القبر الفارغ عوضاً عن الرجال تفسر كونهن الشاهدات الرئيسيات لحقيقة القبر الفارغ، وقد سجل كتاب الأناجيل بأمانة ما بدا بالنسبة لهم حقيقة محرجة وغريبة.

يمكنني أن أتابع الشرح لكني أظن أنه قد قيل ما فيه الكفاية عن السبب الذي من أجله "يؤمن معظم المفسرين جازمين بمصداقية إفادات الكتاب بشأن القبر الفارغ"[3] كما أفاد جاكوب كريمر في موضوع القيامة، وهو اختصاصي من النمسا.

الحقيقة #3: لقد اختبر أفراد وجماعات متعددة في مناسبات مختلفة وتحت ظروف متنوعة ظهورات يسوع المسيح حياً من الموت.

هذه هي الحقيقة التي يعترف بها كل العلماء تقريباً وذلك للأسباب التالية:

أوّلاً، إنّ قائمة بولس لشهود العيان الذين شهدوا لظهورات قيامة يسوع تؤكّد بأن هذه الظهورات حدثت فعلاً.

يخبرنا بولس بأن يسوع ظهر لقائد التلاميذ بطرس، ثم للدائرة الأضيق من التلاميذ المعروفين بالاثني عشر؛ ثم ظهر مرة واحدة لمجموعة مؤلفة من 500 تلميذ، ثم لأخيه الأصغر يعقوب، الذي يبدو أنه لم يكن مؤمناً به حتى ذلك الوقت، ثم لجميع الرسل. أخيراً، يضيف بولس، "ظهر لي أنا أيضاً،" وكان بولس في ذلك الوقت مضطهد الحركة اليسوعية الأولى (ا كو 15: 5-8). ولا يمكن اعتبار هذه الظهورات مجرد أساطير في ضوء التوقيت المبكر لمعلومات بولس وكذلك في ضوء معرفته الشخصية بالناس المشمولين.

ثانياً، تزودنا المقاطع التي تتكلم عن ظهور المسيح في الأناجيل بتأكيد متكرر مستقل لظهوراته.

فمثلاً، يؤكد لوقا وبولس ظهور المسيح لبطرس؛ ويؤكد لوقا ويوحنا وبولس ظهور المسيح للاثني عشر؛ أما ظهوره للنساء فيؤكد عليه متى ويوحنا. توجد مصادر للمقاطع المتحدثة عن ظهور المسيح ويتفاوت تنوعها جداً حتى إنه لا يمكن أن ننكر بطريقة منطقية أن التلاميذ الأوائل لم تكن عندهم هذه الاختبارات. وهكذا حتى المشكك الألماني وناقد العهد الجديد جيرد لودمان يستنتج بأنّه، "يمكن أن نؤكد تاريخياً بأن بولس والتلاميذ كان لهم اختبارات بعد موت يسوع حيث ظهر لهم كالمسيح المقام."[4]

وأخيراً

الحقيقة # 4: آمن التلاميذ الأوائل مباشرة وبصدق كبير بأن يسوع قام من الموت على الرغم من أنهم كانوا مقتنعين بعكس ذلك.

لنفكر بالحالة التي واجهها التلاميذ ما بعد صلب المسيح:

أولاً، لقد مات قائدهم.

ولم يكن في التوقعات المسيحانية اليهودية أي فكرة عن مسيح يتم إعدامه كمجرم بطريقة مشينة عوضاً عن الانتصار على أعداء إسرائيل.

ثانياً، تنفي المعتقدات اليهودية في ما يتعلق بما بعد الحياة إمكانيّة قيامة أي إنسان من الموت وانتقاله إلى المجد وعالم الخلود قبل حصول القيامة العامة من الموت في نهاية العالم.

ومع ذلك فإن التلاميذ الأوائل آمنوا مباشرة بشكل قوي بأن الله أقام يسوع من الموت وكانوا مستعدين لأن يموتوا من أجل صدق هذا الإيمان. ولكن هنا يطرح السؤال التالي نفسه: ما الذي دعاهم للإيمان بأمر غير يهودي وغريب مثل هذا؟ إنّ لوقا جونسون وهو باحث في العهد الجديد في جامعة إيمروي يعلّق بقوله، "لا بد من الحصول على نوع ما من الاختبار المغير القوي لتوليد ذلك النوع من الحركة التي وجدت في بداية المسيحية."[5] ويستنتج ن. ت. رايت وهو باحث بريطاني رفيع المستوى قائلاً، "هذا هو السبب الذي لأجله لا أستطيع كمؤرخ أن أفسر قيام المسيحية المبكرة بدون أن يكون يسوع قد قام، تاركاً وراءه قبراً فارغاً."[6]

وباختصار، توجد أربع حقائق يوافق عليها معظم الباحثين: دفن يسوع، اكتشاف قبره الفارغ، وظهوراته ما بعد الموت، وأساس إيمان تلاميذه بقيامته.

يعبر الدكتور إيهرمان عن شكّه بخصوص هذه الحقائق في عمله الذي طبع في وقت مبكر. ويلح على أنه لا يمكننا أن نؤكد هذه الحقائق.[7] لمَ لا؟ حسناً، يعطينا جوابين:

أولاً، يقول إنّه لا يمكن للمؤرخين التأكيد بأنه ربما قد حدثت معجزة. لكنّه يخلط هنا بوضوح ما بين دليل القيامة وأفضل تفسير لهذا الدليل. إنّ قيامة يسوع هي تفسير معجزي للدليل. ولكن الدليل بحد ذاته ليس معجزياً. وفي نظر المؤرخ، ليست أي من تلك الحقائق الأربعة فائقة أو غير ممكنة. سأعطيكم مقارنة، هل تعلمون أنه اكتشفت خطة موضوعة لسرقة جسد أبراهام لنكولن بعد أن تم اغتياله، وذلك أثناء شحن جثمانه بواسطة القطار إلى إيلينوي. لاشك أن المؤرخ يريد أن يعرف إن كانت الخطة نجحت أم لا. هل سُرِق جسد لنكولن من القطار؟ هل تم إيصاله بنجاح إلى قبره في سبرنغفيلد؟ هل ادعى المقربون العاملون معه مثل وزير الحرب ستانتون، أو جونسون نائب الرئيس بأنهم رأوا لينكولن حياً بعد موته، وإلى ما هنالك؟ هذه أسئلة يمكن لأي مؤرخ أن يتحرّاها. وكذلك الأمر لجهة الحقائق الأربعة المتعلقة بيسوع.

ولكن الأستاذ إيهرمان عنده سبب آخر يدعوه للاعتقاد بأن المؤرخ لا يمكنه أن يؤكد هذه الحقائق: إن سجلات الإنجيل لتلك الأحداث هي متناقضة بشكل مأساوي. ولكن المشكلة في هذا الخط من الجدل هو أنه يفترض ثلاثة أشياء هي: (أ) أنّ عدم التوافق القائم بين الأناجيل ليس ظاهريّاً فقط بل هو مشكلة مستعصية الحلّ؛ (ب) أن عدم التوافق يظهر في جوهر القصة وليس في تفاصيلها الجانبية والثانوية؛ و(ج) أن كل القصص المتداولة على مستوى واحد من المصداقية التاريخية ذلك أن وجود تناقضات في مصدر متأخر وغير موثوق به لا يغيّر بالضرورة من مصداقية المصدر الأسبق الذي يحظى بثقة أكبر. وفي الحقيقة عندما ننظر إلى نقاط الاختلاف المفترضة نجد بأن أكثرها- مثل عدد وأسماء النساء اللواتي زرن القبرَ- إنما هو مجرد ظاهري وغير حقيقي. علاوة على

ذلك، فإن الاختلافات المزعومة نجدها في التفاصيل الثانوية للقصة وظروفها وليس لها أي تأثير يُذكَر على الحقائق الأربعة التي سبق وذكرتها.

لذلك فإن معظم المؤرخين لم ينثنوا عن اهتمامهم بسبب اعتراضات من هذا القبيل. كما أن د. إيهرمان استنتج بنفسه أن عليه مراجعة موقفه بشأن هذه القضايا. وبغض النظر عن عدم التوافق الحاصل في تفاصيل القصة فهو يعترف بأن لدينا "تقاليد ثابتة"، وذلك ليس فقط بالنسبة لدفن يسوع بل أيضاً بالنسبة لاكتشاف النساء للقبر الفارغ. لذلك فهو يقول، "بإمكاننا الاستنتاج مع "بعض التأكيد" بأن يسوع قد دفن بالحق من قبل يوسف الرامي في قبر وأنه بعد ثلاثة أيام وُجِد قبرُه فارغاً.[8]

لقد ازداد إعجابي بالأستاذ إيهرمان وباستقامته وتجرده العلميين عندما اكتشفت بأنه غيّر موقفه بشأن هذه المسألة. فقليلون هم العلماء الذين يمتلكون الشجاعة الكافية لإعادة النظر في الأمور والإقرار بخطأهم بعد نشر كتاباتهم المتعلقة بالموضوع. إن تغيير الدكتور إيهرمان لرأيه في هذه الأمور هو شهادة لقوة الأدلّة الداعمة للحقائق الأربعة، وليس ذلك فقط بل أيضاً لتصميمه على اتباع الدليل حيثما يقوده. وهذا يعني أن نقطة خلافي الأولى ليست قضية عدم اتفاق في جدل الليلة. فالمناظرة بكاملها ستعتمد على جواب الدكتور إيهرمان لنقطة خلافي الثانية معه، وهي بالتحديد:

إن التفسير الأفضل لهذه الحقائق هو أن يسوع قام من الموت. وهذا هو التفسير الذي قدمه شهود العيان أنفسهم، ولا يمكن أن أفكر بتفسير أفضل منه. فإن فرضية القيامة تتفوق في كل ما يتطلبه التفسير الأفضل من مواصفات قياسية، مثل قوة الشرح، اتساع الشرح، الاحتمال وإلى ما هنالك. وطبعاً، تم تقديم تفاسير طبيعية بديلة ومتنوعة عبر التاريخ، تشرح القيامة مثل فرضية التآمر، وفرضية الموت الظاهري، وفرضية الهلوسة، وغيرها. لكن لم تستطع أي من هذه الفرضيات الطبيعية أن تؤمن شرحاً مقبولاً للحقائق بحسب ما يتطلبه البحث المعاصر. ولا يدعم الدكتور إيهرمان أياً من هذه التفاسير الطبيعية للحقائق.

وربما نسأل، لماذا لا يقبل الدكتور إيهرمان بأن القيامة هي الحل الأفضل؟ الجواب بسيط: القيامة معجزة، والدكتور إيهرمان ينكر احتمال حدوث معجزة. وهو يكتب، "لأنه لا يمكن للمؤرخ بأن يثبت إلا ما من المحتمل أن يكون قد حدث، والمعجزة التي من هذا النوع هي أمر شديد الاحتمال، ولا يمكن للمؤرخ أن يقول أنها ربما حدثت."[9] وهذا الجدل بشأن تعريف المعجزة قديم، وقد دحضه في القرن الثامن عشر علماء رفيعو المستوى مثل وليم بيلي وجورج كامبل، ويرفضه معظم الفلاسفة المعاصرون أيضاً معتبرين إياه مغالطة. أعدكم بأن أقول المزيد عن هذا الأمر لاحقاً؛ أما الآن فدعوني بكل بساطة أقول أنه لغياب بعض التفاسير الطبيعية للحقائق، فإن تردد الدكتور إيهرمان في

قبول قيامة يسوع على أنها أفضل تفسير للحقائق هو أمر غير ضروري. ولن يخرج الدكتور إيهرمان عن حقوقه المنطقية إذا سلّم بالتفسير المعجزي كتفسير للقيامة، وكذلك الأمر بالنسبة لنا جميعاً.

في الختام، أعتقد أنه يوجد دليل تاريخي عن قيامة يسوع. وقد عينت بالتحديد نقطتي الخلاف لنقاش الليلة وهما:

1. **وجود أربع حقائق تاريخية ينبغي شرحها من قبل أي فرضية تاريخية مقبولة:** دفن يسوع، واكتشاف القبر الفارغ، وظهوراته ما بعد الموت، ومصدر إيمان التلاميذ بالقيامة، ثمّ،

2. **أفضل تفسير لهذه الحقائق هو أن يسوع قام من الموت.**

افتتاحية الدكتور إيهرمان

أحب أن أشكر بيل من أجل افتتاحيته المؤثرة جداً. لقد سمعت في السنين الماضية أن بيل مناظر ماهر وبليغ، والآن أرى بنفسي لماذا يفتخر بقدراته المسيحيون الإنجيليون الذين يتكلم بالنيابة عنهم.

لن أتناول بشكل مباشر في افتتاحيتي النقاط الكثيرة التي سبق بيل وأثارها. إنما سوف أعرض قضيتي التي هي بالمناسبة ليست تماماً كما قال، مع أنه توجد بعض النقاط من التشابه. سأعرض قضيتي، وفي كلمتي التالية سأريكم أن الموقف الذي تمسك به هو مليء بالمشاكل بحسب ظني.

أحب أن أقول في البداية شيئاً مشابهاً لما قاله في بداية كلمته. كنت أؤمن بكل ما قدّمه بيل بالتمام. فقد ذهب كلانا إلى نفس الكلية المسيحية الإنجيلية، وهي "ويتن،" حيث يتم تدريس هذه الأمور. وحتى قبل أن أذهب إلى هناك، ذهبت إلى مدرسة أكثر محافظة، وهي معهد مودي للكتاب المقدس، حيث كانت كلمة "الكتاب" الاسم المتوسط لكل منا. لقد تعلمنا هذه الأشياء هناك بحماس كبير. وقد تعودت أن أؤمن بها من كل قلبي ونفسي. واعتدت أن أعظ بها وأحاول أن أقنع الآخرين بصحتها. لكن بعد ذلك بدأت بدراسة هذه الأمور دون القبول البسيط لكل ما يقوله لي المعلمون، بل بالتعمق في ذلك بنفسي.
وتعلمت اليونانية وابتدأت بدراسة العهد الجديد باللغة اليونانية الأصلية. وتعلمت العبرية لأقرأ العهد القديم. درست اللاتينية والسريانية والقبطية لأتمكن من دراسة مخطوطات العهد الجديد والتقاليد المختصة بيسوع والتي لا تعتبر من الكتابات القانونية وذلك بلغاتها الأصلية. انغمست في عالم القرن الأول، وقرأت النصوص اليهودية غير المسيحية

والنصوص الوثنية التي من عهد الإمبراطورية الرومانية وما قبله، وجربت أن أتمكن من كل شيء كتبه أي من مسيحيي القرون الثلاثة الأولى للكنيسة. صرت مؤرخاً للعصور القديمة، وقد عملت أبحاثي ليلاً ونهاراً لمدة خمس وعشرين سنة. لست فيلسوفاً مثل بيل؛ أنا مؤرخ مكرّس لإيجاد الحق التاريخي. وبعد سنين من الدراسة توصلت أخيراً للاستنتاج بأن كل شيء قد تعلّمته من قبل عن دليل القيامة التاريخي هو خاطئ تماماً.

اسمحوا لي أن أبدأ بشرح ما يفعله المؤرخون بتعابير مبسطة. يحاول المؤرخون أن يؤكدوا ما يعتقدون أنه ربما حدث في الماضي وذلك بناء على أفضل قدراتهم. وفي الحقيقة لا نستطيع أن نعرف الماضي لأنه عبر. وإنما نظنّ أننا نعرف الماضي في بعض الحالات لأن لدينا دليلاً جيداً على أمور ربما حدثت، ولكن في حالات أخرى لا نعلم، وأحياناً نجد أنفسنا نرفع أيدينا يائسين.

لدينا تأكيد نسبي بأن بيل كلينتون ربح الانتخابات في سنة 1996. وربما ليس من الواضح من الذي ربح الانتخابات في المرة التالية. من الواضح تماماً أن شكسبير كتب مسرحياته، ولكن يوجد جدل كبير حول ذلك. لماذا؟ لأن ذلك حدث قبل مئات السنين، وقد توصل العلماء إلى آراء بديلة. ومن المحتمل أن يكون القيصر قد عَبَر نهر الروبيكان، ولكن لا يوجد الكثير من شهود العيان الذين شهدوا على ذلك. يحاول المؤرخون أن يؤسسوا احتمالاً على مستويات متعددة للأمور التي حدث في الماضي. فبعض الأشياء مؤكد تماماً، وبعضها محتمل، وبعضها ممكن، وبعضها "ربما" وبعضها "ربما لا."

ما هو نوع الدليل الذي يبحث عنه العلماء عندما يحاولون بناء احتمالات بشأن أمور ماضية؟ إن أفضل نوع من الأدلّة هو بالطبع ما يحتوي على أحداث معاصرة، ويتضمّن أناساً كانوا قريبين لوقت تلك الأحداث نفسها. وفي النهاية، إن لم يكن عندك مصدر يرجع إلى تلك الفترة نفسها، فهذا يعني أنه ليس عندك مصدر موثوق به. يوجد مصدران فقط للمعلومات المختصة بالأحداث الماضية: فالقصص إما حدثت فعلاً بناء على تسجيلات شهود عيان، أو إنها قصص مختلقة. يوجد فقط هذان النوعان من القصص. إما الأشياء التي حدثت، أو الأشياء التي اختُلِقت. نحتاج إلى سجلات معاصرة لكي نحدد ما هي الأشياء التي حدثت، وكذلك إلى الأشياء القريبة من وقت الأحداث نفسها، ومن المفيد أن تكون لنا الكثير من هذه السجلات. وكلما كثرت كلما كان أفضل! ويلزمنا الكثير من القصص المعاصرة كما يلزم أن تكون هذه القصص مستقلة أحداها عن الأخرى؛ لأننا لا نرغب بأن تكون القصص المختلفة قد اعتمدت إحداها على الأخرى، والأفضل أن تكون هذه القصص تشهد للنتائج باستقلال. علاوة على ذلك، بالرغم من أننا نريد أن تكون القصص مستقلة أحدها عن الآخر وغير معتمدة بعضها على بعض؛ إلا

أننا نودّ أن تعزّز إحداها الأخرى وأن تكون بالتالي قصصاً متناغمة فيما تقوله عن الموضوع. أضف إلى ذلك أخيراً بأننا نودّ أن نرى مصادر لا تحوي حكماً مسبقاً تجاه الموضوع. فالقصص التي نسعى وراءها يجب أن تكون مجردة. نريد الكثير منها ونريدها مستقلة أحدها عن الآخر، ومع ذلك نريدها متناغمة بعضها مع بعض.

ماذا نجد من جهة أناجيل العهد الجديد؟ لسوء الحظ، ليس وضعها بأفضل مما نريده أن يكون. فنحن نودّ أن نرى وضعاً ممتازاً لأن الأناجيل تخبرنا عن يسوع وهي أفضل مصادر لدينا عنه. لكن ما هي حالة هذه المصادر التاريخية ودرجة جودتها؟ أنا لا أشكّك بقيمة هذه المصادر من ناحية لاهوتية أو من ناحية المعلومات الدينية، لكن ما جودتها كمصادر تاريخية بالنسبة إلينا؟ للأسف، ليست بالجودة التي نودها أن تكون عليه. فإن الأناجيل كتبت بعد موت المسيح ب35 -65 سنة، وليس من قبل شهود عيان وإنما من قبل أناس عاشوا لاحقاً. وقد كتبت الأناجيل من قبل مسيحيين من الجيل الثاني والثالث وهم يتحدثون اليونانية كما إنهم على درجة كبيرة من العلم والتدريب. ولم تكتب تلك الأناجيل من قبل أتباع يسوع المتكلمين بالآرامية. بل كتبت من قبل أشخاص عاشوا بعد ذلك بمدة 30، 40، 50، أو 60 سنة. فمن أين استقى هؤلاء معلوماتهم؟ يجب أن أشير إلى أن الأناجيل تصرّح بأنها كتبت من قبل متى ومرقس ولوقا ويوحنا. لكن هذا غير وارد إلا في الكتاب المقدس المترجم للإنكليزية. فهذه هي العناوين المعطاة للأناجيل، أما من كتب إنجيل متى فلم يسمّه إنجيل متى. فالذي كتب إنجيل متى كتب إنجيله بكل بساطة، ونسب أحدهم لاحقاً هذا الإنجيل إلى البشير متى. فهذه العناوين هي زيادات لاحقة من قبل أشخاص أخبرونا بمن كتبها. لم يكن هؤلاء شهود عيان للقصة. فمن أين أتوا بالتالي بقصصهم؟

بدأ الناس يخبرون قصصهم بشأن يسوع بعد الأيام التي عاش فيها وذلك بغية هداية الآخرين إلى الإيمان. فقد كانوا يحاولون تحويل اليهود والأمم إلى الإيمان، ولكن كيف تهدي إنساناً فيتوقف عن عبادة إلهه ويبدأ بعبادة يسوع؟ عليك أن تخبره بالقصص عن يسوع. إذاً بإمكاننا هداية أحدهم على أساس القصص التي نخبرها لهم. وهكذا يهدي هذا الأول فرداً آخر يهدي بدوره آخرين، ويخبر الناس هذه القصص بشكل متواصل.

إن الطريقة التي تسري فيها الأمور هي كالتالي: أنا رجل أعمال في أفسس، وأتى أحدهم إلى المدينة وأخبرني قصصاً بشأن يسوع، واهتديت بناء على هذه القصص التي سمعتها. فقمت أنا بدوري بإخبار هذه القصص لزوجتي، فاهتدت هي الأخرى. وأخبرت هي جارتها بهذه القصص فاهتدت. وأخبرت الجارة زوجها بتلك القصص فاهتدى. وقام هو بزيارة عمل إلى روما وأخبر هناك أناساً بتلك القصص فاهتدوا. فمن أين سمع هؤلاء الذين في روما تلك القصص؟ لقد سمعوها من الجار الذي يعيش بقرب بيتي. حسناً، لكن هل رأى هذا الجار تلك الأمور تحدث؟ كلا. لم يرها تحدث. فمن أين سمع بها؟ لقد

سمعها من زوجته، ومن أين سمعت زوجته بهذه الأمور؟ هل كانت هي هناك؟ كلا، لقد سمعتها من زوجتي. ومن أين سمعت زوجتي بتلك الأشياء؟ لقد سمعتها مني. حسناً، من أين سمعتها أنا؟ لم أكن هناك أيضاً.

يتم تداول القصص سنة بعد سنة، وتتغير القصص نتيجة لذلك. كيف نعلم بأن القصص قد تغيرت خلال عملية النقل؟ نعلم ذلك لأن هناك اختلافات عديدة في سجلاتنا لا يمكن التوفيق فيما بينها. لستم بحاجة لتصديقي في ذلك إذ بإمكانكم النظر إلى ذلك بأنفسكم. فأنا أخبر طلابي بأن السبب الذي لأجله لا نلاحظ وجود اختلافات في الأناجيل هو أننا نقرأ الأناجيل عمودياً من البداية إلى النهاية. فأنتم تبدأون بقراءة مرقس من الأول ثم تنتهون بالقراءة في الآخر، وهكذا بالنسبة إلى متى، تقرأونه من أوله إلى آخره. اقرأ إنجيل مرقس من الأول إلى الآخر واقرأ إنجيل متى من الأول إلى الآخر فيبدو عندها مثل مرقس. وإذ تقرأ إنجيل لوقا من الأول إلى الآخر يبدو كمتى ومرقس، ثم اقرأ إنجيل يوحنا، مع أنه مختلف قليلاً، إلا أنه يبدو مشابهاً لها أيضاً. يعود السبب في ذلك إلى أننا نقرأ هذه الأناجيل بشكل عمودي. والطريقة التي تخولنا لرؤية الاختلافات بين الأناجيل هي قراءتها بشكل أفقي. اقرأ قصة في متى، ثم نفس القصة في مرقس، وقارن القصتين معاً، عندها ما الذي يمكنك استنتاجه؟ سوف تلاحظ اختلافات كبيرة بينهما. فلنأخذ على سبيل المثال موت يسوع. ففي أي يوم مات يسوع؟ وفي أية ساعة من اليوم؟ هل مات في اليوم الذي يسبق أكل وليمة الفصح كما يخبرنا بذلك يوحنا صراحة؟ أم مات في اليوم الذي يتبع أكل الفصح كما يخبرنا بذلك مرقس صراحة. هل مات ظهراً كما جاء في يوحنا؟ أم مات في الساعة التاسعة صباحاً كما جاء في مرقس؟ هل حمل يسوع صليبه كل الطريق؟ أم أن سمعان القيرواني حمل له الصليب؟ تتوقف الإجابة على أي الأناجيل تقرأ. هل سخِر اللصان كلاهما بيسوع على الصليب أم إن واحداً منهما فقط هو الذي سخر به فيما هبّ الآخر للدفاع عنه؟ يعتمد هذا على أي إنجيل تقرأ. هل إن حجاب الهيكل انشق من الوسط قبل موت يسوع أم بعد موته؟ وهذا أيضاً يتوقف على أي الأناجيل نقرأ.

لنأخذ مثلاً القصص المتعلقة بالقيامة. من الذي ذهب إلى القبر في اليوم الثالث؟ هل كانت مريم وحدها؟ أم إن مريم كانت مع النساء الأخريات؟ إذا كانت مريم مع الأخريات فكم امرأة كان معها هناك؟ ومن هنّ؟ وما أسماؤهنّ؟ هل إن الحجر دُحرج قبل وصولهن أم لا؟ ماذا رأين في القبر أيضاً؟ هل رأين رجلاً أم رجلين أم إنهن رأين ملاكاً؟ هذا يتوقف على أي الأناجيل تقرأ. ما الخبر الذي طُلِب منهن أن ينقلنه للتلاميذ؟ هل كان من المفروض أن يبقى التلاميذ في أورشليم ويروا يسوع هناك؟ أم أنه وجب عليهم أن ينطلقوا إلى الجليل حيث يرون يسوع؟ هل أخبرت النساء أحداً أم لا؟ هذا يتوقف على أي الأناجيل نقرأ. هل بقي التلاميذ في أورشليم أم إنهم غادروها مباشرة وذهبوا إلى الجليل؟ كل ذلك يتوقف على القصة التي نقرأها.

إننا نواجه نفس المشاكل في كل المصادر والأناجيل الأربعة جميعها. فهذه ليست قصصاً على مستوى عال من المصداقية التاريخية، لأن مؤلفي هذه القصص لم يكونوا شهود عيان بل كانوا مسيحيين يتكلمون اليونانية وقد عاشوا بعد حدوث الأمور التي نقلوها بمدة 35-65 سنة. أما القصص التي نقلوها فهي مبنية على تقاليد شفوية تم تناقلها على مدى عقود. إن المسيحيين الذين كانوا يحاولون هداية الآخرين أخبروهم بتلك القصص سنة بعد الأخرى من أجل إقناعهم بأن يسوع قام من الموت. فهؤلاء الكتبة يخبرون قصصاً بالتالي تناقلها المسيحيون طوال تلك السنين. لقد جرى اختلاق الكثير من القصص كما تم تغيير معظمها، لهذا السبب فإن تلك السجلات غير نافعة من جهة الأغراض التاريخية كما نودها أن تكون ، فهي قصص غير معاصرة للحدث كما أنها قصص غير متجردة وغير متناغمة.

ولكن حتى ولو كانت هذه القصص أفضل مصادر في العالم، فإننا نواجه عقبة كبيرة لا يمكننا تجاوزها إذا أردنا معالجة مسألة القيامة من ناحية تاريخية عوضاً عن الناحية اللاهوتية. ليس عندي مشكلة إذا ما أراد بيل أن يحاجج في الموضوع من منطلق لاهوتي بقوله إنّ الله أقام يسوع من الأموات حتى ولو شاء أن يقدم حجة لاهوتية على أن يسوع قام من الموت، لكن ذلك لا يمكن أن يشكل تصريحاً تاريخياً، وليس للسبب الذي نسبه إليّ على أنها نظرة عتيقة من القرن الثامن عشر قد تم رفضها منذ ذلك الحين. فإنه بمقدور المؤرخين أن يثبتوا فقط ما يمكن أن يكون قد حصل في الماضي. ومشكلة المؤرخين هي أنهم لا يستطيعون تكرار الحدث. فإذا ما شئنا إثبات أمر ما في يومنا هذا، فمن السهل جداً أن نحصل على الأدلة التي تدعم أشياء كثيرة في العلوم الطبيعية. ففي العلوم الاختبارية لدينا الدليل. فإذا أردت أن أثبت لكم بأن أقراص الصابون تطفو على الماء في حين أن أقراص الحديد تغرق فكل ما أحتاج إليه عندها هو الإتيان بخمسين حوضاً من المياه الفاترة والبدء بغمس الأقراص. ستطفو أقراص الصابون دائماً في حين أن الحديد سيغرق باستمرار، وبعد حين سنحصل على ما يمكن أن نسمّيه بالاحتمال المتوقع والذي يفيد بأن الحديد في حال أعدنا التجربة مرة أخرى سوف يغرق مرة ثانية في حين سيطفو الصابون على سطح الماء من جديد. بإمكاننا تكرار هذه التجارب ونحن نجري اختبارات علمية. لكن ليس بإمكاننا إعادة التجارب التاريخية لأن التاريخ متى حصل مرة فقد انتهى أمره.

ما هي المعجزات؟ إنها ليست المستحيل. ولا أقول إنها مستحيلة. ربما تعتقد بأنها مستحيلة، وإن كنت تظن ذلك، فسوف توافق مع حجتي حتى أكثر مما أوافق عليها أنا نفسي. سأقول فقط إنّ المعجزات هي أمور نسبة حدوثها قليلة حتى إنها الأقل احتمالاً في الحدوث في أي حال من الأحوال. فهي تخالف الطريقة الطبيعية التي تعمل فيها الطبيعة. ومن المتوقع بشكل كبير ألاّ تحدث حتى إن نسبة حدوثها تقع في حيز شبه العدم

لذا نسميها معجزات. لا يستطيع إنسان على هذه الأرض أن يسير على المياه الدافئة. ما هو احتمال أن يفعل أحدنا ذلك؟ لا يقدر أحد منا على ذلك. فلنقل أن الاحتمال هو واحد من عشرة بلايين. افترض أنه يوجد شخص واحد بإمكانه السير على الماء. إذاً الاحتمال هو واحد من عشرة بلايين ولكن الحقيقة أن لا يستطيع ذلك أي واحد فينا.

ماذا عن قيامة يسوع؟ أنا لا أقول إنها لم تحدث؛ ولكن إن حدثت فهي معجزة. فتقارير القيامة لا تتضمن فقط أن جسد يسوع رجع إلى الحياة؛ بل إنه رجع حياً كي لا يرى الموت ثانية. وهذا يتعارض مع ما يحدث طبيعياً في كل يوم، مرة بعد مرة، ملايين المرات في السنة. وما هو احتمال حدوث هذا؟ إنه معجزة، أو بكلمات ثانية، إن عدم احتماله كبير جداً لدرجة لا يمكننا معها أن نعزوه إلى أسباب طبيعية. قد يصرح اللاهوتي بأن هذا صحيح، ولكي نتمكن من الجدل مع اللاهوتي لا بد لنا من البحث معه على أسس لاهوتية لأنه لا يوجد أسس تاريخية نجادل على أساسها. فبإمكان المؤرخين أن يعددوا ما من المحتمل أن يكون قد حدث في الماضي، وبحسب هذا التعريف فإن المعجزة هي الواقعة الأقل حدوثاً. لذلك فإنّنا بسبب قانونية البحث التاريخي لا نقدر على الادعاء تاريخياً بأن معجزة ما ربما قد حدثت. فبحسب هذا التعريف، ربما لم تحدث. والتاريخ هو الذي يحدد ما الذي حدث.

أتمنى لو كان بإمكاننا تأكيد حدوث المعجزات، ولكن ليس بإمكاننا ذلك. وهذا ليس خطأ أي منا. لأن قوانين البحث التاريخي بكل بساطة لا تسمح بترجيح أمر ما على سواه، في حين أنه أقل احتمالاً من كل ما يمكن ان يحدث. ولهذا السبب، فإن الأدلة الأربعة التي قدّمها بيل هي غير مناسبة بالمرة. لا يمكن أن يوجد احتمال تاريخي لحادثة تتحدى الاحتمال، حتى ولو حدثت تلك الحادثة فعلاً. يجب أن نقبل القيامة بالإيمان وليس على أساس البرهان.

اسمحوا لي أن أوضح ذلك بإعطائكم قصة بديلة لما يمكن أن يكون حدث سعياً في تفسير موضوع القبر الفارغ. أنا لا أعتقد بهذا ولا أظن أن الأمر حدث بهذه الطريقة، ولكنه أكثر احتمالاً من حدوث معجزة لأن المعجزة هي بالتعريف الحدث الأقل احتمالاً. فدعوني أقدم لكم مجرد نظرية تخيّلتها. يمكنني أن أتخيّل عشرين نظرية غير محتملة ولكنها أكثر احتمالاً من القيامة.

قام يوسف الرامي بدفن يسوع. وانزعج اثنان من أفراد عائلة يسوع لأن قائداً يهودياً غير معروف قد دفن الجسد. وفي هدوء تلك الليلة اجتاح القبر هذان الفردان من عائلة يسوع، وأخذا الجسد ليدفناه بنفسيهما. ولكن الجنود الرومانيين رأوهما في الطريق يحملان الجثمان الملفوف عبر الشوارع، وواجهوهما، وقتلوهما على الفور. ورموا الأجساد

الثلاثة في مقبرة شعبية وتركت لمدة ثلاثة أيام أنتنت فيها إلى حد لم يعد من الممكن فيه تمييزها. فالقبر إذاً فارغ.
ويمضي الناس إلى القبر، فيظنون أن يسوع قام من الموت، ويبدأون بالتفكير بأنهم رأوه لأنهم يعرفون أنه قام لأن القبر فارغ.

هذه القصة غير ممكنة الحدوث، ولكن لا يمكنك أن تقول بأنه من المستحيل أن تحدث لأن ذلك ليس مستحيلاً. اعتاد الناس على اجتياح القبور. وقد قتل الجنود المدنيين لأتفه الذرائع، كما دُفِن الناس قديماً في المقابر الشعبية، وتركوا لينتنوا. وهذا ليس كثير الاحتمال، ولكنه أكثر احتمالاً من المعجزة التي هي غريبة جداً حتى إن عليك أن تعتمد على التدخل الفائق للطبيعة لتراها فعالة. لقد أعطيتكم هذا التفسير البديل-الذي هو أيضاً ليس ما أؤمن به-وهو على الأقل محتمل، وتاريخي، على النقيض من تفسير بيل غير المبني على تفسير تاريخي. إن تفسير بيل هو تفسير لاهوتي.

واستنتاج بيل بأن يسوع قد أقيم من الموت هو الدليل على أنه لا يرى بنفسه أن تفسيره تاريخي. فالتعبير-"قد أُقيم"- هو مبني للمجهول. من أقامه؟ نفترض أن الله أقامه! هذا تصريح لاهوتي عن شيء حدث ليسوع. فهو أمر فعله الله ليسوع. ولكن المؤرخين لا يقدرون أن يفترضوا إيمانهم أو عدم إيمانهم بالله عندما يضعون استنتاجاتهم. فالمناقشات المتعلقة بما علمه الله هي مناقشات لاهوتية في طبيعتها وليست تاريخية. ويؤسفني أن أقول بأن المؤرخين ليس لهم وصول مباشر إلى الله. وقانونيات البحث التاريخي هي محصورة بطبيعتها بما يحدث على هذه الأرض. وهي لا تفترض ولا يمكنها أن تفترض أي مجموعة من المعتقدات عن العالم الطبيعي. وأنا لا أقول إنّ هذا جيّد أو سيء، بل أتكلم ببساطة عن الطريقة التي يعمل فيها البحث التاريخي.

اسمحوا لي أن أقدم لكم مثالاً. إنّ عدم وجود برهان حسابي لوجود نفحة معاداة السامية (ضد اليهود) في قصة "*تاجر فينيسيا*" ليس أمراً سيئاً. فالحساب لا يتناسب مع أسئلة أدبية بحتة. وهكذا أيضاً لا يمكن للبحث التاريخي بأن يقود إلى ادعاء لاهوتي عما فعله الله.

وأوجز ما سبق بالقول بأن المصادر التي في حوزتنا ليست جيدة بالمستوى المطلوب. ولقد كتبت بعد عقود كثيرة من الأحداث من قبل أناس لم يكونوا هناك ليروا الأشياء تحدث، وقد ورثنا قصصاً تغيرت بسبب التناقل. فالسجلات الموجودة عن قيامة يسوع غير ثابتة في ما بينها؛ وممتلئة من التباينات؛ بما فيها سجل موته وقيامته. لكن توجد مشكلة في المعجزة. وهي ليست المشكلة الفلسفية في المعجزة التي تمت مناقشتها في القرنين السابع عشر والثامن عشر. إنها مشكلة المؤرخ مع المعجزة. فلا يمكن للمؤرخين

أن يعتبروا المعجزة حدثاً كثير الاحتمال لأن المعجزات بطبيعتها هي الأمور الأقل احتمالاً. شكراً لكم!

الرد الأول للدكتور كريغ

حسناً، شكراً لك يا بارت، وأرى بأنّنا في صدد مناظرة جيّدة هذا المساء!

تذكرون أنني عرضت نقطتي خلاف رئيسيتين سأدافع عنهما الليلة:

1. **توجد أربع حقائق يجب أن ترد عليها أي فرضية معتبرة أنها تاريخية .**
2. **إن قيامة يسوع هي أفضل شرح لهذه الحقائق.**

أحب أن أتجاوز الخلاف الأول بسبب الوقت وأنتقل مباشرة إلى الثاني لأن هذه هي القضية الأساسيّة التي تفرق ما بيني وبين الدكتور إيهرمان.

يعتقد الدكتور إيهرمان بأنه لا يمكننا البتة أن نقول بأنه ربما حدثت معجزة مثل القيامة لأن المعجزات بحد ذاتها غير محتملة طبيعياً. وبغض النظر عما قاله، فإنّ لا جديد في هذا الجدل. فقد قدّمه في القرن الثامن عشر ديفيد هيوم في أطروحته "عن المعجزات." وحجة الدكتور إيهرمان هي مجرد نسخة مصقولة عن محاججة هيوم. ما الذي يعتقده الفلاسفة من جهة قضيّة هيوم ضد المعجزات؟ دعوني أعرفكم على إيهرمان آخر، وهو جون إيهرمان، أستاذ فلسفة العلوم في جامعة بتسبرغ.

يظهر جهاز العرض صورة غلاف كتاب إيهرمان،
[Hume’s Abject Failure: The Argument Against Miracles]

إن الأستاذ إيهرمان ليس مسيحياً؛ وفي الحقيقة هو من أتباع اللاأدريّة، ولايؤمن بأن الله موجود. ومع ذلك ترون ما يؤمن به من جهة حجة هيوم إذ يقول: إنها ليست مجرد إخفاق، إنها فشل دنيء. وهذا يعني أنها مغالطة واضحة وميؤوس منها وغير قابلة للتحسين.

اسمحوا لي أن أشرح السبب.

عندما نتحدث عن احتمال حدث ما أو فرضية "أ"، فإن الاحتمال هو دائماً نسبيّ بالمقارنة مع مجموعة المعلومات عن الخلفية "خ." لذلك نتحدّث عن الاحتمال بقسمة "أ" على "خ،" أو "أ" بالقياس مع "خ."

[تظهر شاشة العرض النسبة (أ/خ).]

لذلك لكي نعرف احتمال القيامة، نجعل "خ" تمثل معرفة العالم للخلفية بعيداً عن أي إثبات للقيامة. وإذا افترضنا أن "د" ترمز إلى دليل معين عن قيامة يسوع: مثل القبر الفارغ، والظهورات ما بعد الموت، وغيرها. وأخيراً لنجعل الحرف "ق" يرمز إلى قيامة يسوع. وما نريد أن نفهمه هو احتمال قيامة يسوع في ضوء معرفتنا بخلفية العالم وبالدليل المعين في هذه الحالة.

حساب احتمال القيامة خ= معرفة الخلفية د = الدليل المحدد (القبر الفارغ، الظهورات ما بعد الموت، إلخ) ق = قيامة يسوع الاحتمال اح (ق/خ& د)=؟

لقد طوّر واضعو نظريات الاحتمال معادلة معقدة جداً لحساب احتمالات كهذه، وأحب أن أقودكم في طريق معرفتها خطوة فخطوة لكي تتمكنوا من إدراكها. أول عامل يجب إدراكه هو احتمال القيامة بالنسبة لمعرفة الخلفية فقط:

اح (ق/خ& د) = <u>اح (ق/خ)</u>

تدعى اح (ق/خ) *الاحتمال الجوهري* للقيامة. وهو يعطينا نسبة احتمال القيامة في ضوء معرفتنا العامة بالعالم.

ثم نضرب هذا الرقم باحتمال الدليل في ضوء المعرفة بالخلفية وبالقيامة:

اح (ق/خ & د) = <u>اح (ق/خ) x اح (د/ خ & ق)</u>

تسمى اح (د/ خ & ق) *بالقوة المفسرة* لفرضية القيامة. وهي تدل على مدى احتمال القيامة بدليل القبر الفارغ وغيره. هذان العاملان يشكلان الصورة في النسبة.

أما المخرج في ما تحت السطر فهو يحوي على كل شي فوق السطر:

اح (ق/خ& د) = اح (ق/خ) X اح (د/خ& ق)
اح (ق/خ) X اح (د/خ& ق)

وأخيراً، نضيف إلى الجواب عاملين آخرين: الاحتمال الجوهريّ بأنّ يسوع قام فعلاً من الموت مضروباً بالقوة التفسيرية لفرضية عدم القيامة:

اح (ق/ خ & د) = اح (ق/خ) X اح (د/خ& ق)
اح (ق/خ) X اح (د/خ& ق) + اح (لا -ق/خ) X اح (د/خ& لا- ق)

وبشكل رئيسي فإن اح (لا-ق/خ) × اح (د/خ & لا- ق) تمثل الاحتمال الجوهريّ والقوة التفسيرية لكل البدائل الطبيعية عن قيامة يسوع.

وهكذا فإن احتمال قيامة يسوع نسبة إلى معلوماتنا عن الخلفية والدليل المحدد تساوي هذه النسبة المعقدة.
والآن صرنا مستعدين لنرى أين يكمن خطأ الدكتور إيهرمان بشكل دقيق. فبحسب التقليد الكبير لهيوم عن الفشل الذريع، أقدم لكم الخطأ الفظيع لإيهرمان.

الخطأ الفظيع لإيهرمان

اح (ق/خ& د) = اح (ق/خ) × اح (د/خ& ق)
[اح (ق/خ) × اح (د/خ& ق)] + [اح (لا -ق/خ) × اح (د/خ& لا- ق)]

لا يستطيع المؤرخون أن يؤكدوا إلا ما يمكن احتمال وقوعه، ومعجزة من هذا النوع هي غير محتملة، ولا يقدر المؤرخون أن يقولوا أنها ربما حدثت."
The Historical Jesus, pt. II, p. 50

فهو يقول،
لا يستطيع المؤرخون أن يؤكدوا إلا ما يمكن احتمال وقوعه، ومعجزة من هذا النوع هي غير محتملة، ولا يقدر المؤرخون على أن يقولوا أنها ربما حدثت."

وبكلمات أخرى، فإن العنصر الوحيد الذي يعتبره في حساباته لاحتمال قيامة يسوع هو الاحتمال الجوهري للقيامة وحدها [اح (ق/خ)]. أما كل العناصر الباقية فيتجاهلها. وهذه مغالطة حسابية. يمكن أن يكون احتمال القيامة عالياً جداً حتى ولو كان اح (ق/خ) بمفرده ضعيفا جداً. ويتجاهل الدكتور إيهرمان بشكل خاص العناصر الأساسية من احتمال البدائل الطبيعية عن القيامة [اح (لا-ق/خ) × اح (د/خ & لا-ق)]. فإن كانت هذه قليلة بما يكفي، فإنها ستخرب توازن أي عدم احتمال جوهري لفرضية القيامة.

ويمكننا أن نرى ذلك بالنظر إلى نموذج حساب الاحتمالات فلها هذا الشكل:

$$\frac{س}{س+ ع}$$

ذلك لأن الصورة تتكرر في المخرج. لاحظوا أنه كلما صغرت ع باتجاه الصفر، فإن قيمة الكسر تصبح 1، وهذا في قانون الاحتمال يعني التأكيد المطلق. فما هو مهم هنا هو احتمال ع، الذي يمثل الاحتمال الجوهري والقوة التفسيرية للبدائل الطبيعية عن قيامة يسوع. لذلك لا يمكن للدكتور إيهرمان أن يتجاهل هذه أو يقدم فرضية خيالية. فلكي يشرح عدم احتمال القيامة فإنه بحاجة لكي يمزق كل دلائل القيامة وليس ذلك فحسب بل إنه بحاجة لكي يؤسس بنفسه حالة إيجابية تفضل بعض البدائل الطبيعية.

ولكن هذا ليس كل شيء. يفترض الدكتور إيهرمان بأن احتمال القيامة بالنسبة لمعرفتنا بالخلفية [اح (ق/خ)] ضئيل جداً. ولكنني أعتقد أنه مشوش في هذا المجال. فماذا بعد هذا كله، هل القيامة فرضية؟ إنها الفرضية بأن يسوع قام من الموت بطريقة فائقة للطبيعة، وليست هي الفرضية بأن يسوع قام من الموت بشكل طبيعي. فقيامة يسوع من الموت بشكل طبيعي هي أمر صعب الاحتمال جداً. ولكنني لا أرى سبباً ما للتفكير بأنه من غير المحتمل أن يقيم الله يسوع من الموت.

ولكي تُظهر أن الفرضية غير محتملة، عليك أن تُظهر أن وجود الله غير محتمل. ولكن الدكتور إيهرمان يقول بأن المؤرخين لا يقدرون أن يقولوا أي شيء عن الله. لذلك لا يمكنه أن يقول بأن وجود الله هو أمر غير محتمل. ولكن إن كان لا يقدر أن يقول ذلك فإنه لن يقدر أن يقول بأن قيامة يسوع هي غير محتملة أيضاً. ولذلك فإن موقف الدكتور إيهرمان يدحض نفسه بنفسه.

ولكن تتردى الحال أكثر من ذلك. توجد صيغة ثانية لاعتراض الدكتور إيهرمان والمغالطة فيها واضحة حتى أكثر من خطأ إيهرمان الفظيع. أدعوها "خطأ بارت الفاحش."

خطأ بارت الفاحش

- "بما أن المؤرخين يستطيعون أن يثبتوا فقط المحتمل حدوثه في الماضي فإنهم لا يستطيعون أن يظهروا أن المعجزات حدثت فعلاً، لأن هذا سيتضمن تناقضاً- وهو حدوث ما هو أقل احتمالاً." (العهد الجديد: مقدمة تاريخية، ص 229)
- خلط احـ (ق/خ & د) مع احـ (ق/خ)

"بما أن المؤرخين يستطيعون أن يثبتوا فقط ما يُحتمَل أن يكون قد حدث في الماضي فإنهم لا يستطيعون أن يظهروا بأن المعجزات حدثت فعلاً، لأن هذا سيتضمن تناقضاً- وهو حدوث ما هو أقل احتمالاً."

وفي الحقيقة لا يوجد أي تناقض هنا البتة لأننا نتكلم عن احتمالين مختلفين: احتمال القيامة بالنسبة إلى المعرفة بالخلفية والدليل [احـ (ق/خ & د)] بالمقابل مع احتمال القيامة بالنسبة إلى المعرفة بالخلفية وحدها [احـ (ق/خ)]. ومن غير المفاجئ بالمرة أن يكون الأول عالياً جداً والثاني ضئيلاً جداً. لا يوجد تناقض على الإطلاق. وباختصار، فإن حجة الدكتور إيهرمان الأساسية ضد فرضية القيامة فيها مغالطة واضحة.

يمكننا أن نعذر هيوم على فشله الذريع: في يومه لم يكن حساب الاحتمالات قد تطور بعد. ولكن اليوم لم يعد للاهوتيي العهد الجديد أي عذر في استخدام هذا التفكير المغلوط بشكل واضح. لقد سبق الدكتور إيهرمان وأظهر نفسه بأن عنده الموضوعية العلمية لكي يغير من موقف تجاوباً مع قوة الدليل العملي. ولكن في هذه الحالة يتحتم عليه تغيير موقفه بسبب الضرورة الحسابية، وأرجو بأن نفس الموضوعية العلمية التي قادته لقلب موقفه بالنسبة للحقائق الأربعة، ستقوده أيضاً ليعيد تفكيره في موقفه من جهة فرضية القيامة.

اسمحوا لي أن أرجع إلى الخلاف الأول وأعالج أجوبة الدكتور إيهرمان في الدقائق القليلة المتبقية لي.

فهو يقول أنه يرغب في تقديم شبه لائحة بالمعايير للمصادر التاريخية، وأن الأناجيل ليست جيدة كما نرغبها أن تكون. دعوني أقول ببساطة بأن لائحة المعايير هذه مثالية جداً

مما يجعلها غير مناسبة على الصعيد العملي من جهة عمل المؤرخ. والغرض الوحيد الذي تؤديه هو غرض نفسيّ في وضع مقياس عال جداً بحيث تبدو الأناجيل قاصرة بحسبه. وفي الحقيقة، لا تصل أي مصادر في التاريخ القديم إلى مستوى هذه اللائحة من المعايير المرجوّة، وأظن أن وثائق العهد الجديد تحقق بيسر أربعة من بنود لائحته، وتحقق جزئياً البندين الباقيين. فالسؤال الحقيقي ليس في كونها جيدة بالمستوى المطلوب، ولكن هل هي جيدة بما يكفي لتفي البنود الأربعة حقّها؟ وهي بالحقيقة كذلك.

ماذا عن كل التقلبات؟ تذكروا أنني قلت أنه يجب أن نقدم ثلاثة أشياء لإنجاح هذه الحجة. أولاً، أنها غير ممكنة الحل. ثانياً، أنها تقع في قلب القصة وليس في التفاصيل، وهذا موجود. وثالثاً، يجب أن تُظهر بأن كل الوثائق تتمتع باتفاق كامل مع المصداقية التاريخية، بما أن التقلبات التي تحدث في وقت لاحق وفي مصدر غير موثوق به لا تضعف المصدر الأسبق والأكثر مصداقية. لذلك لا أظن أنه أثبت أن هذه التقلبات تبطل الحكايات.

وفي الحقيقة عندما تتأمل فيها ترى أن الأناجيل كلها توافق على أن يسوع الناصري قد صُلِب في أورشليم من قبل السلطة الرومانية أثناء عيد الفصح بعد أن قبض عليه وحكم عليه بتهمة التجديف من قبل المجمع اليهودي ثم افتري عليه أمام الحاكم الروماني بيلاطس بتهمة الخيانة. وقد مات خلال ساعات قليلة، ودفنه يوسف الرامي بعد ظهر الجمعة في قبر تم إغلاقة بحجر. زارت قبر يسوع مجموعة من النساء اللواتي تبعنه بمن فيهن مريم المجدلية التي يرد اسمها دائماً، وذلك بعد أن لاحظن عملية الدفن. ولكنهن وجدن القبر فارغاً. وبعد ذلك، ظهر يسوع لتلاميذه حياً من الموت، وكان بينهم بطرس، وأصبحوا بعدها كارزين برسالة قيامته.

تشهد الأناجيل الأربعة كلها عن جميع تلك الحقائق. ويمكن إضافة المزيد من التفاصيل وذلك يتم بكل بساطة بتضمين الحقائق المذكورة في ثلاثة من الأناجيل، ثلاثة من أصل أربعة. وكما أقول، فإن الكلمة النهائية هي أن الدكتور إيهرمان نفسه يقرّ منذ سنة 2003 بأن هذه الحقائق الأربعة هي تاريخية على الرغم من المفارقات التي فيها. وفي الحقيقة، يصرّح رايت في نهاية دراسته المكثفة عن حكايات القيامة بأنه يوجد احتمال تاريخي مرتفع جداً للقبر الفارغ والظهورات حتى إنه يمكن أن تعتبر "أكيدة بالحق،" كموت أوغسطس في سنة 14 ميلادية أو سقوط أورشليم في سنة 70[10] وهذا أمر رائع!

لذلك أظن أن المناظرة ليست حول هذه الحقائق. السؤال هو عن أفضل تفسير لتلك الحقائق. واعتراض الدكتور إيهرمان ليس اعتراضاً لمؤرخ. فهذه ليست حجة تاريخية؛ إنها حجة فلسفية، تعتمد على سوء الفهم للاحتماليات المتضمنة. وبعد أن وضحت ذلك لا

أرى البتة سبباً يمنعنا من الاستنتاج على أساس الدليل التاريخي بأن يسوع الناصري قام من الموت.

الرد الأوّل للدكتور إيهرمان

شكراً يا بيل على هذا التفنيد المؤثر للموضوع! يجب أن أخبرك بأنه إن ظننت أنني سأغير رأيي لأن عندك الإثبات الحسابي عن وجود الله، فأنا متأسف. إن هذا لن يحدث! وأنا آسف أني أملك فقط اثنتي عشرة دقيقة للتفنيد؛ وأحتاج إلى ثلاث ساعات، وأظن أن بيل يحتاج إلى نفس المدة أيضاً.

اسمحوا لي بأن أقول ثانية بأنني أحترم إيمان بيل الشخصي بأن يسوع قام من الموت، ولكنني أجد أن تصريحه بأنه يمكن إثبات ذلك تاريخياً خاطئ جداً. سوف أقسم جوابي إلى أربعة أوجه مشكوك فيها في عرض بيل، وأعطي أمثلة عوضاً عن محاولة مضنية لتغطية كل أوجه الحديث.

أولاً، يقوم بيل باستخدام مشكوك فيه للمرجعيّات الرئيسيّة المعاصرة. ويقتبس بيل باستمرار من العلماء المعاصرين وكأن هذا يثبت بطريقة ما وجهة نظره. وكما يعرف بيل نفسه، فإن حقيقة كون معظم باحثي العهد الجديد يوافقون على نقاطه الأربعة ليست دليلاً على أنها صحيحة. فمن جهة، يؤمن معظم باحثي العهد الجديد بذلك الكتاب، أي أنهم ملتزمون بالنص، وهم بالطبع يوافقون على هذه النقاط. ويجب أن أشير إلى أن معظم المؤرخين لا يوافقون على استنتاج بيل. هل هذا يجعل الاستنتاجات خاطئة؟ لا. إن ذلك يعني بكل بساطة بأن استنتاجاته لا تقنع أغلب المؤرخين. ورغم أنني أقول ذلك إلا أنني أتعجب من بعض ما يدعوه بيل بمرجعيّات، فالحقيقة أن معظم الباحثين النقاد الذين يدرسون تاريخية يسوع اليوم يعارضون استنتاجه بان التاريخ يمكن أن يثبت أن جسد يسوع قام بشكل مادي من القبر. ربما هذا يفاجئ بيل ولكن السبب هو السياق الذي يعمل فيه وهو مدرسة لاهوت إنجيلية ومحافظة. ففي ذلك الجو، ما يعرضه هو، يؤمن به الكل. ومن المدهش أنه يوجد من لا يوافق معه حتى من بعض مرجعيّاته الرئيسية. إنه يقتبس عدداً من العلماء الذين أعتبرهم أصدقاء ومعارف ويمكن أن أخبركم بأنهم لا يوافقون على وجهات نظره. هل يجعله هذا مخطئاً؟ لا، وإنما هذا يعني بكل بساطة أن تعداده المؤثر لآراء البحث متحيز وغير متوازن ويخفق في إظهار الأمر الحقيقي، وهو أنه يمثل رأي الأقلية.

ثانياً، يستخدم بيل المصادر القديمة بشكل مشكوك فيه. فهو على سبيل المثال يقتبس من الرسول بولس، ليشير إلى أن يوسف الرامي دفن يسوع وأنّ هذا مكتوب بعد فترة خمس سنين من موت يسوع. ولكن بولس لم يكتب بعد خمس سنين من الدفن؛ كان ذلك بعد 25

سنة، ولم يذكر يوسف الرامي البتة. ولا يرد ذكر يوسف الرامي إلا في إنجيل مرقس بعد 35 أو 40 سنة من تلك الحقيقة. عندما يذكر بولس دفن يسوع، فلربما كان يعني بقوله أنه دفن في قبر مشترك، الأمر الذي كان يحدث كثيراً في حال المجرمين المصلوبين. يقول بولس إنه دفن؛ ربما رمي في قبر مشترك. يجب أن أشير إلى أن بيل يقتبس كثيراً من كتاباتي في بعض كتاباته، ويأخذها خارج سياقها، وسأريكم ذلك بعد دقائق، لأنني قد غيرت رأيي فيما يذكره نقلاً عني. ولكن في كتاباته يشير إلى أن مرقس يقدم قصة مختلفة عن دفن يسوع، ولأنها حكاية غير منمّقة بحسب تعبيره، فإنها على الأغلب أكثر تاريخية. وأحب أن أعرف ما إذا كان لا يزال يعتقد بأن التقليد غير المنمق هو الأكثر تاريخية لأنه إن كان ذلك حقاً فأنا أريده أن يخبرنا فيما إذا كان تقليد متى المنمّق هو غير تاريخي. وهذا بالمقارنة مع ملاحظته التي أدلاها قبل دقائق بأن التقاليد المبكرة كلها توافق على نفس الشيء فلا داعي للقلق على التقاليد المتأخرة. حسناً، أخبرنا إذاً هل تظن بأن التقاليد المتأخرة هي غير تاريخية؟

ثالثاً، يقدم بيل ادعاءات وتأكيدات مشكوك فيها. فمثلاً، يؤكد أنه لايمكن أن يختلق المسيحيون الأوائل قصة النساء اللواتي ذهبن إلى القبر. ويجب أن أشير إلى أن بولس لم يذكر البتة النساء عند القبر، ولكنهنّ مذكورات فقط في الأناجيل المتأخرة، مرقس وما تبعه. ولكن المشكلة هنا هي نموذجية بالقياس مع الكثير من مواقف بيل. إنه يصرح بأنّه لا يأخذ طبيعة المصادر بشكل جدي. لن يجد أي شخص متآلف مع إنجيل مرقس صعوبة في فهم السبب الذي لأجله يختلق هو أو واحد آخر من جماعته تلك القصة بعد 35 سنة من الحادثة. يمتلئ إنجيل مرقس من الانعكاسات اللاهوتية على معنى حياة يسوع؛ إنه إنجيل مرقس وليس صفحة معلومات؛ إنه إنجيل. إعلان البشارة السارة كما رآها مرقس، عن موت المسيح وقيامته. وأحد مواضيع مرقس الغالبة هو أنه في الحقيقة أثناء خدمة يسوع على الأرض لم يفهم أحد من هو. و لم تفهم عائلته ، وأهل بلده لم يفهموا. وقادة شعبه لم يفهموا. حتى إن التلاميذ لم يفهموا بحسب مرقس- نعم، التلاميذ على وجه الخصوص! فبالنسبة لمرقس، إن الذين هم من خارج وحدهم كانوا واعين لهويّة يسوع: المرأة التي لا يذكر اسمها والتي مسحته، قائد المئة عند الصليب. فمن في النهاية يكون الفاهم للأمور؟ ليست عائلة يسوع! ليس التلاميذ! إنها مجموعة من النساء اللواتي لم يكنّ معروفات. وإلا لكانت النساء عند القبر يتماشين جداً مع مقاصد مرقس الأدبية، لذلك، لا يمكن أن نأخذ ذلك بكل بساطة على أنه إفادة تاريخية موضوعية بالحقيقة. فهن يتناسبن تماماً مع الخط الأدبي للإنجيل. ويمكن أن نقول الشيء ذاته عن يوسف الرامي. فكل من لا يقدر أن يفهم لماذا يختلق المسيحيون فكرة وجود تابع سري ليسوع بين قادة اليهود إنما يعوزه الخيال في موضوع التاريخ.

رابعاً، يستنبط بيل استنتاجات مشكوك فيها بناء على تصريحاته. فهو يستنتج بأن بولس لا بد أنه آمن بالقبر الفارغ، لأنه تكلم عن ظهورات المسيح. إن كان المسيح قد ظهر ، فالقبر يجب أن يكون فارغاً! هذه نظرة مليئة بالمشاكل. فالظهور بالنسبة للقدماء لا يعني بالضروة إعادة إحياء الجسد الطبيعيّ خلافاً لما يعتقده المفكرون في مرحلة ما بعد الإنارة مثل بيل. لقد ظهر موسى وإيليا ليسوع ويعقوب ويوحنا بحسب الأناجيل. فهل يجب أن نؤمن بأن هذين الرجلين، موسى وإيليا، رجعا إلى الحياة؟ وأن جسد موسى عاد فقام من الموت وأنهما ظهرا من السماء؟ أم كانت رؤيا؟ طبعاً كانت رؤيا؛ واختفيا في الحال. لم يجد القدماء أية صعوبة في الإيمان بأن الأجساد يمكن أن تكون مرئية وغير طبيعية. ونجد الدليل الوافر على ذلك في كل المصادر القديمة- اليهودية منها، والوثنية والمسيحية. فنرى المصادر الوثنية بدءاً من هومر في القرن الثاني إلى الترانيم الهوميرية في القرن الثامن؛ والأساطير الوثنية إلى القصص والأشعار الوثنية إلى الفلسفة الوثنيين، كلها تزخر بسجلات عن ظهور الله للناس في شكل بشري. ولكن هذه ظهورات ورؤى؛ وليست أجساداً حقيقية. فالقديس الوثني أبولونيوس الذي من تيانا يظهر لأتباعه بعد موته، ولكنه ليس ظهوراً وإنما هو رؤيا، وليس إعادة إحياء لجسده. وكذلك في النصوص اليهودية. فإن الملائكة ورؤساء الملائكة والشياطين والأرواح تظهر للناس بأجساد ولكنها ليست حقيقية.

وباختصار، فإن بل يرتكب خطأ في افتراضه أنه لو صرّح التلاميذ برؤية يسوع فيما بعد حياً فإنهم آمنوا بالضرورة أو عرفوا أن هذا هو الجسد الطبيعي الحقيقي. هذا افتراض معاصر، وليس قديماً. والنصوص التي نتعامل معها قديمة، وليست معاصرة. لم يجد القدماء صعوبة البتة في التفكير بوجود ظهور إلهي ما ليس ظهوراً جسدياً حقيقياً. يمكن أن يُدفَن الجسد ويظهر الشخص حياً فيما بعد بدون جسد ويترك القبر. وإن كان بيل يشكّ في ذلك، عندها أقترح عليه بأن يقرأ المزيد من النصوص القديمة ليرى كيف يتكلمون عن الموضوع. ربما يبدأ بالنصوص المسيحية التي تعود للقرن الثاني الميلادي مثل أعمال يوحنا أو سفر رؤيا بطرس القبطي، أو المقالة الثانية العظمى لشيث، أو ربما يأخذ بعين الاعتبار الحجج التي يستخدمها باسيليد الذي كان تلميذاً لواحد من أتباع بطرس. فالظهور ما بعد الموت بالنسبة للقدماء لا يساوي إعادة إحياء الجسد.

زد على ذلك أن جسد يسوع يصنع بعد القيامة أشياء لا يمكن للأجساد أن تفعلها. فهو يدخل الغرف ذات الأبواب المقفلة. وهو يصعد إلى السماء. فهل سيحاجج بيل على أساس تاريخي بأن جسد يسوع المقام من الموت يمكن أن يفعل ذلك؟ هذا ادعاء لاهوتي عن يسوع وليس ادعاء تاريخياً. فالمؤرخون غير قادرين على التأكيد بما يفعله الله. هذا عمل اللاهوتي. وهكذا أيضاً الحال مع استنتاجه الختامي بأن الله أقام يسوع من الموت. هذا استنتاج لاهوتي وليس تاريخياً. إنه استنتاج عن الله، ولو أراد أن يجمع الدليل الحسابي لما يستطيع الله أن يفعله في العالم فإني أعتقد أنه لن يقنع معظم علماء الرياضيات ولا

معظم المؤرخين بكل تأكيد. ليس للمؤرخين وصول إلى الله. يمكن للمؤرخ أن يقول أن يسوع مات على الصليب، ولكنه لا يستطيع أن يقول أن الله قبل موته كفدية. يستطيع المؤرخ أن يقول بأن بولس صرّح بأنه شاهد رؤيا ليسوع بعد موته؛ لكنه لا يقدر أن يقول لك أن الله أقامه من الموت.

هنا تكمن الفائدة: لا نعلم إن كان يوسف الرامي هو الذي دفن يسوع. وما نملكه هو قصص الأناجيل التي كتبت بعد عقود من قبل أشخاص سمعوا القصص بالتتابع، وليس من الصعب أن نتخيل أحداً يخترع قصة. لا نعرف إن كان قبره وجد فارغاً بعد ثلاثة أيام. لا نعلم إن رآه أحد من أتباعه في الجسد بعد ذلك. سيأتي بيل ويخبرني الآن بأنني ناقضت نفسي. ولكنني أحب أن أشير إلى أنه مدحني سابقاً على تغيير رأيي!

عندي ثلاثة أسئلة ختامية أوجهها لبيل. إن كان بيل يدعي بأنه مؤرخ، فمن المهم أن نقوّم كل علاقته مع الوثائق التاريخية التي يستعين بها. هل يظن بيل أن الأناجيل التي يعتمد عليها في معلوماته تحوي أي أخطاء على الإطلاق؟ إن كان الأمر كذلك، فهل يمكنه أن يعدد خطأين أو ثلاثة منها؟ وإلا، فكيف يتوقع منا أن نؤمن بأنه يتمسك بتقويم تاريخي لهذه المصادر؟ يجب أن تكون هذه النصوص دقيقة بناء على افتراضاته السابقة.

السؤال الثاني: يؤمن بيل بأنه يمكن بحسب التاريخ أن نظهر أن المعجزات رافقت حياة يسوع بكل تأكيد، وتجلّت بشكل خاص في قيامته. أودّ لو أنّه يبحث في الدليل الذي يشير إلى وجود صانعي معجزات آخرين في أيام يسوع خارج التقليد المسيحي. هل هو مستعد للاعتراف على نفس المستوى بأن هؤلاء الناس أيضاً صنعوا المعجزات؟ إنني أشير إلى التقليد بشأن المعجزات الذي صنعها أبولونيوس الذي من تيانا، وحنينا بن دوسا، وهوني راسم الدائرة، وفاسباسيان. هل بيل مستعد للاعتراف بأن أبولونيوس ظهر لأتباعه بعد موته أو أن أوكتافيان صعد إلى السماء؟ أو يمكنه أن يختار أي صانع معجزة من تقليد وثني يختاره.

ثالثاً وأخيراً، إن كانت المعجزات الوحيدة التي يقرّ بيل بحصولها هي التي تنتمي للتقليد المسيحي اليهودي الذي يؤكده هو، فأودّ لو يجيبني عن السؤال حول كيفية كون ذلك الأمر تاريخياً. فكيف يمكن للإيمان الذي تبناه في صباه أن يكون هو الوحيد المعتمد تاريخياً؟ هل الظروف التي شاءت أن يولد في عائلة متدينة أو ثقافة متدينة قادرة بمفردها أن تثبت تاريخياً بأنه الدين الوحيد الحق؟

الرد الثاني للدكتور كريغ

أظن أننا سمعنا في الكلمة الأخيرة كثيراً من الاعتراضات، ولكن أعتقد أنها خلت من الجوهر. اسمحوا لي أولاً أن أعود إلى الخلاف الأول عن الحقائق الأربعة: الدفن، والقبر الفارغ، والظهورات، وأصل الإيمان المسيحي.

يقول الدكتور إيهرمان هنا بأني أستخدم المصادر العصرية بها بطريقة مشكوك فيها. إنني أوافق على أن اقتباس المصادر العصرية لا يثبت أي شيء بذاته. ولذلك، فقد سردت *الحجج* المتعلقة بكل نقطة من الجدل. ويلزم عليه بالتالي أن يتعامل مع تلك الحجج. إنه يقول إن رأيي هو رأي الأقلية. لكن هذا ليس صحيحاً في ما يتعلق بتلك الحقائق الأربعة! فقد صرّحت بأن كون قيامة يسوع أفضل *تفسير* لتلك الحقائق هو أمر مثير للجدل لكن باستطاعتي أن أعطيه أسماء الأشخاص الذين يؤمنون بتلك الحقائق الأربعة، كذلك الأدلة التي تشير إليها. وهذا يمثل الكم الأوسع من دراسات العهد الجديد. وبما أن الدكتور إيهرمان اختار الآن رفض حقيقة الدفن الكريم والقبر الفارغ وكذلك الظهورات فإنه قرر بالتالي اعتماد موقف الأقلية في دراسات العهد الجديد بالنسبة لتلك الحقائق.

ثانياً، إنه يقول بأن استخدامي للمصادر القديمة مشكوك فيه، وعلى سبيل المثال، يقول بأن بولس كتب بعد 25 سنة وليس بعد فترة أقل كما ادعيت أنا. لكن الدكتور إيهرمان يعلم بالتأكيد أن بولس يقتبس في كورنثوس الأولى 15: 3-5 تقليداً مسيحياً قديماً تسلمه بنفسه ويرجع هذا التقليد إلى خمس سنين بعد زمن الصلب. وفي الواقع فإن جيمس د. ج. دن يعيد ذلك المصدر إلى فترة 18 شهراً من موت يسوع.[11] وهكذا فإننا نرتكز على تلك التقاليد التي سبقت بولس، وليس على زمن كتابة الرسول بولس بحد ذاته.

وهو يقول أيضاً بأن بولس ربما كان يتكلم عن الدفن الجماعي وهذا ليس صحيحاً إذا ما نظرنا إلى المعادلة المكونة من أربعة أسطر والواردة في كورنثوس الأولى 15! فهي تشكل شبه مخطط تمهيدي للأحداث التي رافقت موت المسيح، ودفنه من قبل يوسف الرامي، والقبر الفارغ، ومن ثمّ قصص ظهوره. وإذا ما قارنا الأمر مع أعمال الرسل من جهة والأناجيل من جهة أخرى، فإن هذه الخلاصة الواردة في كورنثوس الأولى 15 تشكل شبه مخطط تمهيدي يتضمن في سطره الثاني دفن يسوع في القبر والذي تم بواسطة يوسف.

يقول الدكتور إيهرمان أيضاً، "هل إن القصص غير المنمّقة أكثر احتمالاً لأن تكون تاريخية؟" أجيب بالقول نعم. هذا ما تضمنته قائمة أمنياته بأن أفضل القصص أقدمها. وبشكل مشابه، فإن القصص الأكثر اعتماداً لجهة المصداقية التاريخية هي الأقل تنميقاً.

ثالثاً، قال إيهرمان بأن لديّ تأكيدات مشكوك فيها. فمن جهة النساء اللواتي أتين إلى القبر مثلاً يقول بأن مرقس وضعهنّ هناك كرمز لمن هم من الخارج. هذا لا يُعقَل. فقد كانت النساء ممن تبعن يسوع كما كانت مريم المجدلية بالتحديد واحدة من تلاميذ المسيح. فلا يمكن لنا أن نفسر السبب الذي من أجله ظهرن في تلك القصص هكذا. علاوة على ذلك، وكما سبق فقلت، إن حضورهنّ إلى القبر مشهود له *بشكل مستقل*. يسلّم إيهرمان بأن مرقس هو المصدر الوحيد للموضوع، لكن لدينا على الأقل خمسة مصادر مستقلة تشهد لقصة القبر الفارغ ولوجود النساء هناك. وهكذا فإن اعتراضه بكل بساطة لا يقوم. ويصح الشيء ذاته بالنسبة ليوسف الرامي؛ فأنا لا أستنتج الأمر بناء على شهادة بولس لأن لدينا مصادر مستقلة ومتعددة تشهد عن مشاركة يوسف بعملية الدفن. كما أن الدكتور إيهرمان نفسه يستخدم هذا المعيار مرة تلو المرة في عمله المتعلق بيسوع التاريخي لإثبات تاريخية بعض التفاصيل.

رابعاً، يقول إن لدي استنتاجاتٍ مشكوكاً به. مثلاً، بما أن بولس يتحدث عن ظهور يسوع، لذلك ينبغي أن يوجد قبر فارغ. لكنني لم أستنتج هكذا استنتاج على الإطلاق لا الليلة، ولا في كتاباتي. إنما بالمقابل كانت حجتي في كتاباتي أن ما من يهودي من القرن الأول وهو يقرأ تصريح بولس بأن يسوع، "دفن وقام،" يتساءل بدوره، "لكن هل بقي جسده في القبر؟" فبالنسبة ليهود القرن الأول، إن ما يقام من الموت لحياة جديدة هو جثة الإنسان الموضوعة في القبر. وإيمان اليهود بالحياة بعد الموت كان إيماناً بالقيامة المادية للجسد أو الرفاة أو ما بقي من عظام. لذلك كان اليهود يحافظون على عظام الأموات في معظمة في انتظار القيامة في نهاية العالم. وهكذا فإن معادلة الأسطر الأربعة هذه لبولس تشير إلى وجود قبر فارغ. وما من يهودي من القرن الأول يمكنه أن يفكر بخلاف ذلك. لكننا نؤيد بالتأكيد بأن القول بظهور يسوع، لا يمكنه بحد ذاته أن يعني بأن ذلك كان جسدياً.

ومع ذلك، تنبغي الملاحظة بأن بولس ميّز بين ظهورات يسوع المقام والرؤى التي ظهر فيها يسوع. وإنني أتحدى الدكتور إيهرمان بأن يعطينا شرحاً آخر للاختلاف القائم بين رؤيا يسوع كما جاءت في قصة استفانوس (أعمال 7: 56)، والظهور الحقيقي ليسوع المقام. فالنوع الأول هو خارج الذهن في العالم الخارجي (ظهور مادي) في حين أن النوع الثاني من الظهور (الرؤيا) يتم داخل الذهن.

وهكذا فخلاصة القول بحسب ظني هي أن الدكتور إيهرمان لم يقدر على دحض أي من الحجج الأربعة التي تقدمت بها، فهي جميعها ثابتة بحسب ذات المعايير التي يستخدمها الدكتور إيهرمان في عمله والتي هي الشهادات المتعددة من مصادر باكرة ومستقلة، إضافة إلى معيار التمايز أو بالأحرى معيار الإحراج.

والآن ماذا بشأن الخلاف الثاني: قيامة يسوع هي أفضل تفسير؟ إنه لم يجب على احتجاجي سوى بأنه قال بشكل عابر إنه لا وجود لأدلة حسابية على ما يصنعه الله في العالم. لكن لم يكن هذا ما أردت قوله بالطبع، فالنقطة التي أردت إثارتها هي أنه لا يمكننا القول بأن القيامة غير محتملة لمجرد أن المعجزات غير محتملة قياساً مع المعلومات المتوافرة حواليها. فعلينا النظر إلى حساب الاحتمالات بأكمله، الأمر الذي لم يفعله هو. كما أنه يناقض نفسه بالتحديد عندما يقول بأن المؤرخ غير قادر على القيام باستنتاجات بشأن الله، وفي هذه الحالة، لا يستطيع القول بأن القيامة غير محتملة لأنها افتراض بأن الله أقام يسوع من الأموات.

وهو الآن يظهر بأنه يفترض أن المؤرخ غير قادر على استنتاجات من هذا القبيل لأن الله بالنسبة إليه غير مرئي. حسناً، لديّ نقطتان أود إثارتهما هنا. أولاً، لسنا بحاجة لأن يكون عندنا وصول مباشر للمواد المفسرة لفرضياتك. فلنفكر مثلاً بعلم الفيزياء المعاصر، يضع علم الفيزياء المعاصر فرضيات بشأن أنواع كثيرة من الحقائق التي لا وصول مباشر للعالم إليها: الأوتار والأغلفة ذات الأبعاد الفائقة وحتى العوالم المتوازية المنفصلة عن عالمنا سببياً. لكن الفيزيائيين يقدمون فرضيات لا يمكن ملاحظتها بالعين المجردة وذلك على أساس الدليل الذي نملكه والذي يقوم بأفضل تفسير.

ثانياً، لنلاحظ بأنه لا يوجد للمؤرخ أي وصول مباشر إلى *أي* من المواضيع في بحثه. فكما قال الدكتور إيهرمان سابقاً، إن الماضي قد مضى وولى بدون رجعة، وكل ما لدينا ما هو إلا بقايا الماضي وعمل المؤرخ هو افتراض وجود أحداث ووحدات معينة في الماضي بناء على الأدلة التي لدينا وهذا هو تماماً العمل الذي أقوم به بالنسبة لقيامة يسوع.

لكن ثالثاً وأخيراً، نقول بأن المسألة ليست جدلاً حول ما هو مسموح للمؤرخين المحترفين أن يفعلوه أم لا. وهذا أمر يتعلق بالجدل حول أسلوب العمل وحول قواعد السلوك المهني. إنما الجدل هو بشأن ما إذا كان يوجد أدلة تاريخية على القيامة أم لا. وحتى لو كان المؤرخ محدوداً من حيث المهنة ببعض المعطيات المتعلقة بالأسلوب حتى لا يستطيع أن يفترض قيامة يسوع إلا أننا، أنا وأنت، لسنا بمحدودين في هذا المجال. فنحن لسنا مقيدين بهذا الشكل ولا المؤرخ إذا جاز التعبير يُحسَب مقيداً في الساعات الخارجة عن عمله. فقد يكون الأمر مأساوياً ومخجلاً إذا ما تغاضينا عن الحق بشأن الماضي أي بشأن يسوع لسبب المحدوديات الأسلوبية فقط.

أخيراً، اسمحوا لي أن أقتبس من روبرت ياربرو بشأن أبولونيوس الذي من تانيا، وهوني راسم الدائرة، فقد أشار روبرت إلى أن لا وجود لأي نوع من الأدلة لوجود هذين

الشخصين قبل القرن الأول وهو فترة حياة يسوع على الأرض.[12] إن أبولونيوس الذي من تيانا هو شخصية من القرن الثالث الميلادي وغير مذكورة قبل القرن الثالث. كذلك بالنسبة إلى حنينا بن دوسا وهوني راسم الدائرة: أظهر جون ماير وبن ويذرينغتون أن ذينك لهما علاقة قليلة جداً بحالة يسوع في القرن الأول.[13] وهكذا، أظن أن هذه الحالات هي مقارنات باطلة.

أحب أن أجيب عن هذه الأسئلة الثلاثة التي وجهها لي، ولكنني أرى ضابط الوقت يحمل إشارة الوقوف! فلربما أتمكن من الوصول إليها في فترة الأسئلة والأجوبة.

الرد الثاني للدكتور إيهرمان

إنني مصعوق جداً من رفض بيل للتعامل مع البديل التاريخي الذي قدّمته لإقامة الله ليسوع من الموت. يدرك بيل المنطقية الكاملة في فكرة أن الله يقيم من الموت. وسبب كونها منطقية ومعقولة بالنسبة لبيل هو أن له الإيمان في الله، وهكذا يرى أن الله قادر على أن يعمل في العالم. لم لا؟ فالله يعمل كل الأشياء كل حين، وليس في إقامة يسوع من الموت أي صعوبة بالنسبة لله.

حسناً، فهذا يفترض مسبقاً الإيمان بالله. لا يمكن للمؤرخين أن يفترضوا الإيمان بالله. يمكنهم فقط أن يعملوا بما بين أيدينا. يمكن للمؤرخين أن ينتموا لأي قناعة لاهوتية. يمكن أن يكونوا بوذيين، أو هندوساً، أو مسلمين ويمكن أن يكونوا مسيحيين، يمكن أن يكونوا يهوداً، أو لا أدريين، أو ملحدين، والنظرية القائمة خلف المعايير في البحث العلمي هي أنه يمكن للناس من كل المعتقدات بأن ينظروا إلى الدليل ويستنتجوا نفس الاستنتاجات. ولكن فرضية بيل تتطلب أن يؤمن الإنسان بالله. وأنا لا أعارض ذلك كطريقة تفكير. إنني أعارضه كطريقة تفكير للمؤرخين لأنه ليس تاريخاً وإنما هو لاهوتاً.

يدعي بيل بأن أفضل تفسير لنقاطه الأربعة هو أنه قد حدثت معجزة. لم يكن هيوم يقول ما أقوله. كان يتحدث عن احتمال حدوث المعجزة. إنني لا أتحدث عما إذا كان حدوث المعجزة أمراً ممكناً. إنني لا أقبل حجة هيوم بأن المعجزات لا يمكن أن تحدث. إنني أسأل، إذا افترضنا أن المعجزات تحدث، فهل يمكن للمؤرخين أن يبرهنوا ذلك؟ لا. لا يمكنهم أن يبرهنوا ذلك. إذا أراد بيل أن يستعرض احتمالاته الحسابية ثانية فإنني أقترح بأن يضيف احتمالات تاريخية أخرى على سبيل المثال، كالذي ذكرته أنا أما هو فتجاهله، باحتمال سرقة جسد يسوع من قبل اثنين من أفراد عائلته، وأنها قُتِلا في الطريق ودفنوا جميعاً في قبر شعبي. ربما لم يحدث هذا ولكنه أكثر احتمالاً من التفسير بأن الله أقام يسوع من الموت.

اسمحوا لي أن أعطيكم توضيحاً آخر، خطر على بالي ليلة أمس وأنا جالس أفكر فيه. تعلمون أن عندنا تقاليد من المسيحية السريانية بأن إخوة يسوع المذكورين في إنجيل مرقس، أحدهم دُعِي يهوذا، وكان قريباً ليسوع، وأحد هؤلاء الإخوة اسمه يهوذا، أو يهوذا توما، كان توأماً ليسوع. أنا لا أقول بأن هذا صحيح، ولكن هذا ما اعتقده المسيحيون السريان في القرن الثاني والثالث بأن يسوع كان له أخ توأم. كيف يمكن أن يكون له أخ توأم؟ بالحقيقة لست أعلم كيف يمكن أن يكون له أخ توأم، ولكن هذا ما قاله المسيحيون السريان. وفي الواقع لدينا قصص هامة حول يسوع وأخيه التوأم في كتاب يقال له أعمال توما، ويظهر فيه يسوع وأخوه أنها توأمان متماثلان ولهما ذات المظهر، ويأتي يسوع بين الحين والآخر من السماء فيشوّش الناس من حوله: فعندما يكونون قد رأوا لتوهم توما قد غادر الغرفة، ها هو مرة ثانية موجود فيها، فلا يفهمون الأمر. ذلك لأن الذي ظهر هو أخوه التوأم. فلنفترض بأن يسوع كان له أخ توأم، الأمر الذي ليس بمستحيل! فالناس لهم توائم. وبعد موت يسوع، توارى عن الأنظار يهوذا التوأم مع الآخرين المرتبطين بيسوع وهرب من اليهودية. لكن بعد سنين عديدة، رأى أحد أتباع يسوع يهوذا التوأم من بعد وظنّ أنه رأى يسوع. وأفاد آخرون بمشاهد مماثلة فانتشر الخبر بأن يسوع لم يبق في حال الموت. أما الجسد في القبر في ذلك الوقت فقد تحلل بشكل يصعب التعرف عليه. وأصبحت القصة منتشرة بشكل واسع ومقبولة من كثيرين بأن يسوع قام من الأموات. وبدأت تظهر قصص أخرى في التقاليد الشفوية وهي تتحدث عن الأمر وقد تضمنت قصصاً عن اكتشاف التلاميذ لقبر فارغ. قد يكون هذا شرحاً مغايراً للأمر لكن احتماله قليل جداً، وأنا لا أصدقه ولا للحظة، لكنه أكثر احتمالاً من فكرة أن الله أقام يسوع من الموت لأنه لا يعتمد على العنصر المعجزي الفائق للطبيعة والذي لا وصول للمؤرخين إليه.

لم يعالج بيل التناقضات التي أشرت إليها في القصص التي نحن بصددها. لكنه قال ببساطة إن "القصص الأبكر هي أفضل من لاحقاتها." فإذا كان هذا ما يؤمن به أود أن أطلب إليه بأن يخبرني بشكل صريح، هل يعتقد أن القصص اللاحقة متناقضة؟ وهل يؤمن بأنها تحتوي على أخطاء في متنها؟ نعم أم لا؟ إن بيل يقر بأن القصص غير المنمقة أكثر احتمالاً لأن تكون وقائع تاريخية. فإذا كان ذلك ما يؤمن به، أود لو يجيب عن سؤالي بنعم أم لا. هل هذا يعني أن القصص المنمّقة التي للأناجيل ليست تاريخية؟ أترون معي بأنه لا يمكنه أن يكون محقاً في الأمرين معاً. فلا يمكنه أن يقول بأن القصص غير المنمّقة كقصة الدفن التي وردت في مرقس هي على الأرجح تاريخية بسبب عدم تجميلها. ثم يذهب فيقول بأن قصة يوحنا المنمّقة هي أيضاً تاريخية. وإذا كانت القصص المنمّقة أو غير المنمّقة على درجة متساوية من المصداقية التاريخية فلا قيمة عندها للمعيار القائل بأن القصص غير المنمقة هي أكثر تاريخية.

إنه يتساءل لماذا ظهرت النساء عند القبر؟ وقد قدمت طرحاً بشأن السبب الذي لأجله يمكن أن يكون مرقس أو واحد من جماعته قد اخترعوا قصة النساء. أما جوابه لي فكان، "لكن مريم المجدلية كانت من أتباع يسوع." حسناً، إن مريم المجدلية معروفة جداً في أيامنا هذه لأن الجميع قرأوا شيفرة دافنشي وإن كنت لم تقرأ فالكتاب موجود اليوم في السوق بغلافه الورقيّ لمن لم يقرأه بعد. نعم، إن مريم المجدلية كانت من أتباع يسوع، ولكن حجته كانت بأنه ما من أحد يخترع قصة النساء لأنهن كنّ مهمّشات، ولم يكن الرجال ينظرون إلى النساء باعتبار. أما جوابي على هذا الأمر فهو أن هذا هو السبب الذي من أجله يمكن لمرقس أن يخترع هذا التقليد لأن ليس التلاميذ الذكور في إنجيل مرقس هم الذين يفهمون شخصية يسوع وإنما المهمشون. لذلك نجد قصة النساء اللواتي اكتشفن القبر.

يدعي بيل بأنه ما من يهودي من القرن الأول يشكّ بأن القبر لم يكن يحوي الجسد إذا ما ظهر يسوع. إن اقتراحي الأوحد هنا هو أن يقرأ المصادر اليهودية من القرن الأول بشكل أفضل لأن هذا الأمر ليس صحيحاً بكل بساطة وسأعطيكم مثلاً واحداً. إذا ما قرأنا الرؤيا الثانية من سفر رؤيا بطرس القبطي اليوناني، نرى أن الكتاب مشحون بالنظرة اليهودية العالمية، وفيه يبدو جلياً بأن الكاتب يسلّم بأن جسد يسوع لم يكن في مكان واحد فقط، ولكن ربما كان في ثلاثة أمكنة في ذات الوقت، وبأن الجسد المادي لم يكن الوحيد الذي كان ليسوع بل كان له أيضاً جسد هيولي.

لم يجب بيل بالطبع عن أسئلتي، وربما سيجيب لاحقاً في فترة الأسئلة والأجوبة، فإذا كان يدعي بأنه مؤرخ ويستخدم هذه المصادر كمصادر تاريخية فأود أن أعلم هل يظن بأنه من الممكن أن يكون فيها أخطاء؟ فإن كان لا يسلّم بإمكانية وجود أخطاء فيها، عندها أودّ أن أعلم كيف يقيّمها كمصادر تاريخية إذا كان مؤرخاً ناقداً. فهو يدعي بأن هوني راسم الدائرة، وحنينا بن دوسا وأبولونيوس من تيانا هم جميعهم يعودون إلى القرن الثالث. إلا أنهم ليسوا من جماعة القرن الثالث لكنهم أناس عاشوا في أيام يسوع.

أما النقطة الأخيرة التي أودّ إثارتها فهي بسيطة جداً. فحتى لو شئنا التصديق بقيامة يسوع فإن هذا الإيمان هو إيمان لاهوتيّ. فإنه لا يمكننا إثبات القيامة فهي لا تتأثر بالمعطيات التاريخية، لأن هذا أمر يتعلق بالإيمان، فالمؤمنون يصدقون هذا الأمر، ويتخذونه حقيقة بالإيمان، ولا يمكن للتاريخ أن يبرهنه.

خاتمة الدكتور كريغ

قلت في كلمتي الافتتاحية بأنه يوجد بالحقيقة طريقتان للتيقن من قيامة يسوع هما: الطريقة التاريخية، والطريقة الاختبارية. كنا مشغولين الليلة بالدرجة الأولى بالطريقة

التاريخية. لقد بنيت حجتي أولاً على وجود أربع حقائق تاريخية يتحتم على كل فرضية تاريخية صالحة أن تراعيها. وثانياً، إن الشرح الأفضل لتلك الحقائق هو بأن يسوع قام من الموت.

لكن لا أظن بأننا رأينا دحضاً لأي من تلك الحقائق الأربعة اليوم. فغالبية العلماء يوافقون على الحجج التي قدمتها بشأن إكرام يوسف الرامي ليسوع في دفنه له، وبشأن حقيقة وجود القبر الفارغ كما بشأن ظهورات يسوع الباكرة لأشخاص وجماعات متنوعين وأيضاً بشأن مصدر إيمان التلاميذ بقيامة يسوع. لقد أسقط الدكتور إيهرمان حجته المبنية على التناقضات الموجودة في القصص إذ أظهرت لكم بأن تلك التناقضات تتعلق بالتفاصيل الجانبية وليس في صلب القصص، وبأن لدينا سجلاً متناغماً لدرجة كبيرة فيما يتعلق بهذه الحقائق الأساسية الأربعة. أما الحجة الوحيدة التي بقيت في كلمته الأخيرة فهي المتعلقة بدور النساء، لكني أعود أيضاً فأقترح بكل بساطة بأن النساء لا يمثّلن الناس المهمّشين إذ كنّ من تلاميذ يسوع وقد اتّبعنه بكل أمانة وقمن بدعمه مادياً. علاوة على ذلك فالشهادة عنهن هي شهادة مستقلة، إنها ليست ميزة لإنجيل مرقس. تذكروا بأن لدينا مصادر متعددة مستقلة عن دور النساء في اكتشاف القبر الفارغ ليسوع.
إذا ماذا نقول بشأن الخلاف الجوهري الثاني بأن قيامة يسوع هي أفضل شرح؟ لقد أظهرت لكم خطأ الحجة المبنية على عملية الترجيح التي قدمها في كتاباته مرة تلو مرة. وهو يقول، "لكن هيوم لا يتحدث عن احتجاجي؛ إنما يتحدث عن استحالة حدوث المعجزات." هذا بكل بساطة أمر مغلوط، فحجة هيوم هي ضد*تحديد* المعجزات بناء على عدم احتمال حصولها. وهذا لا يجيب عن نقطتي الأساسية بأنه لا يستطيع القول بأن قيامة يسوع غير محتملة بناء على اعتباره بأن المؤرخ غير قادر على صنع قرارات من هذا النوع. فحتى لو كان الأمر غير محتمل فعليه أن يأخذ بعين الاعتبار كل المعطيات الأخرى التي تفوق تلك.
والآن يقول لنا، "حسناً، فلننظر إلى هذه الفرضيات الأخرى. فربما على سبيل المثال سرق أفراد عائلة يسوع جسده من القبر. أليس ذلك أكثر احتمالاً؟" لا أظن ذلك. لاحظوا بأنه لا يوجد أي دافع في هذه الحال لسرقة الجسد؛ فأفراد عائلة يسوع لم يكونوا يؤمنون به خلال حياته على الأرض. ولم يكن أحد يعلم بمكان دفن الجسد سوى يوسف وخدامه إضافة إلى النساء اللواتي تبعنه. كما أنه لم يوجد متسع من الوقت يكفي لتصميم خطة كهذه وتنفيذها ما بين ليلة الجمعة وصباح الأحد. كما أن فرضية سرقة القبر تعجز عن تفسير وجود الأكفان في القبر، إذ لا يُعقَل أن يعرّي أحدهم الجسد قبل سرقته. تكشف مثل هذه المؤامرات دائماً؛ وسيسر حراس القبر الرومان بإعلام قادة اليهود بما حصل. لكن هذه الفرضية لا يمكنها أن تفسر ظهورات يسوع ولا مصدر الإيمان المسيحي بقيامته. فلجميع الأسباب التي تقدمت تبقى فرضية غير محتملة.

لكن بالمقابل، لا أظن أنه أظهر لنا أي دليل يشير إلى عدم احتمال القول بأن الله أقام يسوع من الأموات. فكل ما قاله لنا هو إن هذا الحدث يتناسب مع طبيعة الله، وأن المؤرخين غير قادرين على الإشارة إلى الله. لكن تذكروا بأنني قدمت ثلاثة ردود على هذا الموضوع. أولاً، لسنا نحتاج بأن يكون لنا وصول مباشر كما في العلوم الفيزيائية إلى الشروحات المحددة قبل أن نستنتجها. ثانياً، إن مشروع المؤرخ بكامله هو التعامل مع الماضي المتعذّر بلوغه، حيث علينا أن نستنتج الأشياء على أساس المعطيات الحاضرة بالرغم من عدم قدرتنا على الوصول المباشر إليها. وثالثاً، هذا الجدل ليس جدلاً حول ما يمكن للمؤرخين أن يعملوه بحسب مهنتهم. إنه جدل حول إمكانية وجود معطيات تاريخية تؤيد قيامة يسوع وحول الاستنتاجات التي يمكن أن نستخلصها منها. فحتى لو لم يكن بمقدور المؤرخ المحترف أن يستخلص استنتاجات في مجلة تاريخية أو في صف ما فإن بإمكانه فعل ذلك عندما يذهب إلى البيت ويتحدث إلى زوجته، ونحن أيضاً بإمكاننا ذلك إذا ما فكرنا بأن أفضل تفسير للمعطيات هو قيامة يسوع. واختصاراً، إنني لا أظن أنه يوجد أي سبب وجيه للتفكير بأن أفضل شرح للدليل التاريخي لقيامة يسوع هو القيامة بحد ذاتها.

أخيراً، أود أن أنهي الآن بمجرد الحديث عن الطريقة الأخرى لإدراك حقيقة القيامة وهي الطريقة الاختبارية. فأنتم تعلمون أن المسيح قد قام حقاً من الأموات كما تشير الدلائل وهذا بالتالي يعني أن يسوع ليس مجرد شخصية تاريخية قديمة أو صورة على نافذة زجاجية موشحة. لكن الأمر يعني بأنه حي اليوم، وبالتالي يمكن التعرف إليه اختبارياً. أما من جهتي، فعندما سلمت حياتي للمسيح واختبرت الولادة الروحية في حياتي الخاصة لم تعد المسيحية فقط مجرد ديانة أو ناموس للحياة ، لقد أصبح الله حقيقة حية في داخلي، وحلّ النور حيث كانت الظلمة وحدها المسيطرة من قبل. وغدا الله واقعاً اختبارياً بالإضافة إلى الفرح والسلام الغامرين والمعنى الجديد الذي أضفاه على حياتي. وأود أن أقول لك بكل بساطة بأنه إذا كنتم تبحثون عن معنى أو هدف للحياة من هذا القبيل فيجب أن تنظروا ليس فقط للأدلة التاريخية بل أيضاً أن تمسكوا بالعهد الجديد وأن تبدأوا بقراءته وأنتم تسألون أنفسكم ما إذا كانت هذه الأمور حقاً فعلاً. وأنا على يقين بأن هذا الأمر سيغير حياتكم بالطريقة ذاتها التي غيرت حياتي.

خاتمة الدكتور إيهرمان

جيد، أنا أقدر كثيراً جداً هذه الشهادة الشخصية يا بيل. لكنني أفكر أيضاً بأن ما رأيناه هنا هو أن بيل هو قبل كل شيء مبشّر يريد أن يشارك الناس بإيمانه في يسوع وهو يحاول أن يظهر نفسه بمظهر المؤرخ كوسيلة لفعل ذلك. وفي حين أني أقدر ذلك، إلا أن الموضوع لا يتوقف على ما إذا كان باستطاعة المؤرخ المحترف أن يدلي برأيه بشأن أمر ما بل الموضوع هو ما إذا كان يمكن استخدام التاريخ لبرهنة أمور تتعلق بالله. ولقد

اختلفت معه باستمرار بشأن الحقائق الأربعة التي أشار إليها مراراً عدة، وقد قلت إن الدفن الذي قام به يوسف الرامي قد يكون اختراعاً لاحقاً. وحقيقة القبر الفارغ قد تكون أيضاً اختراعاً لاحقاً. إذ لا توجد إشارة له في كتابات بولس؛ فنحن نجده فقط في مرحلة لاحقة من الأناجيل. وقد تكون ظهورات يسوع أيضاً مجرد رؤى ليسوع لا ظهورات جسدية لأن الناس كانوا وما زالوا يشاهدون رؤى باستمرار.

وفيما يتعلق بنقطة أثارها بيل في مرحلة سابقة وتفيد بأن التلاميذ كانوا مستعدين للموت في سبيل إيمانهم فإنني لم أسمع منه دليلاً واحداً يدعم هذا الأمر. فأنا أسمع هذه الحجة باستمرار لكن بما أنني قرأت كل مصدر مسيحي يعود إلى القرون الخمسة الأولى للمسيحية، فأود أن أسأله بأن يقدم لنا، إن كان لديه، بعض الأدلة التي تشير إلى أن التلاميذ ماتوا لسبب إيمانهم بالقيامة.

وعندما استمر في حديثه عن بطلان الطرح الذي طرحته، قال بأن موضوع سرقة أفراد عائلة يسوع للجسد أمر أصعب من القول بأن الله أقام يسوع من الموت. لماذا؟ لأنه لم يكن لديهم دافع لذلك. لكن في الحقيقة، إن الناس يفعلون أشياء لدوافع مختلفة، والدوافع هي أحد أصعب الأمور التي يمكن التأكد منها. فمن ناحية تاريخية، ربما قررت العائلة أن يسوع يجب أن يُدفَن في مدفن العائلة. لم يكن أحد يعلم أين دفن كما قال بيل. لكن هذا غير صحيح؛ ففي الواقع تخبرنا الأناجيل بنفسها أن النساء شاهدن الصلب من بعيد بمن فيهم والدته. لم يكن هناك وقت لفعل ذلك الأمر فقد حصل ذلك في الليل. لكن كم من الوقت يحتاج المرء؟ لا يمكن تفسير استمرار وجود الأكفان في القبر كما قال. لكن ربما كانت الأكفان إضافة لاحقة، وعملية تجميل أسطورية لا يمكنها تفسير ظهورات يسوع اللاحقة. بلى، فالناس يشاهدون رؤى باستمرار. وإذا ما آمنوا بأن قبر يسوع كان فارغاً فعندها يؤمنون بأنه أقيم من الأموات وبالتالي يشاهدون رؤى. أنا لا أقول أني أؤمن بأن هذا حصل. أظن أن هذا محتمل، ويمكن أن يكون حصل. وهذا أمر أكثر احتمالاً من الادعاء بأن الله لا بد وأنه أقام يسوع من الموت. فهذه الحقيقة ليست الشرح الأكثر احتمالاً من ناحية تاريخية. يمكن أن تكونوا قد لاحظتم أنه كان لبيل خمس دقائق أكثر مني للإجابة عن أسئلتي ومع ذلك فقد رفض الإجابة عن أسئلتي. وقد يتساءل أحدنا، لماذا؟

اسمحوا لي أن أنهي حديثي بالقول صراحة عما أفتكره بشأن قيامة يسوع. فالأمر الذي نعرفه بشأن المسيحيين في فترة ما بعد موت يسوع هو أنهم عادوا إلى كتاباتهم المقدسة محاولين إيجاد المعنى المقبول فيها . فهم آمنوا بأن يسوع هو المسيح. لكنه صُلِب وبالتالي استنتجوا بأنه لا يمكن أن يكون هو المسيح. فلم يعتقد أي يهودي قبل المسيحية بأنّ المسيا سيُصلَب، لأن المسيح كان يُفتَرَض أن يكون محارباً عظيماً أو ملكاً عظيماً أو قاضياً عظيماً. كان من المفترض أن يكون شخصية ملؤها العظمة والقوة وليس إنساناً

يسحقه الأعداء كما يسحقون الحشرة. فكيف من الممكن ليسوع المسيا أن يُقتَل كمجرم؟ وهكذا تحول المسيحيون إلى كتابتهم المقدسة محاولين أن يفهموها فوجدوا مقاطع تتحدث عن البار وعن آلام الموت الإلهية. لكن رأوا في هذه المقاطع مثل إشعياء 53 ومزمور 22 ومزمور 61 أن الشخص الذي يحتمل العقاب ويجتاز الموت يحصل أيضاً على تبرير الله. وهكذا توصل المسيحيون إلى إيمانهم بأن يسوع كما جاء في الكتابات المقدسة هو العبد البار وبأن الله لا بد وأنه برّأه. وهكذا استنتج المسيحيون بأن يسوع مع أنه صلب إلا أنه تمجّد وصعد إلى السماء تماماً كما حصل لإيليا وأخنوخ في الكتابات العبرية. لكن كيف يمكن ليسوع أن يكون المسيا إذا تمجّد وصعد إلى السماء؟ حسناً، يجب أن يعود يسوع سريعاً لتأسيس ملكوته فهو ليس مسيحاً أرضياً؛ إنه مسيح روحي. ولذلك فإن المسيحيين الأوائل اعتقدوا بأن النهاية كانت ستأتي مباشرة خلال فترة حياتهم على الأرض. ولذلك فقد علّم بولس بأن المسيح هو باكورة القيامة. لكن إذا كان يسوع قد تعظّم فإنه لم يعد ميتاً، وهكذا بدأ المسيحيون يشيعون قصة قيامته، وهم لم يفعلوا هذا بعد ثلاثة أيام لكنهم بدأوا بإشاعة القصة ربما بعد سنة من ذلك أو ربما سنتين. وبعد خمس سنين من ذلك لم يعودوا يعلمون متى بدأت القصص. فلم يكن باستطاعة أحد الذهاب إلى القبر للتحقق. فالجسد قد تحلل. والمؤمنون الذين عرفوا بأنه قام من الأموات بدأوا يشاهدون رؤى له. وقد أخبر آخرون قصصاً بشأن تلك الرؤى بمن فيهم بولس. وشاعت بالتالي قصص تلك الرؤى. وكان البعض منها رؤى حقيقية كما في حال بولس، في حين أن بعضها الآخر كان قصصاً لرؤى مثل قصة الخمسمئة الذين رأوه. وقد بنيت القصص استناداً إلى تلك الشهادات وتم نشرها وحصلنا لاحقاً في النهاية على أناجيل العهد الجديد التي كتبت بعد 30 أو 40 أو 50 أو 60 سنة من ذلك.

فترة الأسئلة والأجوبة

السؤال للدكتور أيهرمان: سؤالي للدكتور أيهرمان هو التالي. أولا شكراً جزيلاً على العرض الذي قمت به! لكن واحد من الافتراضات التي قدمتها هو أنّه لا يمكن للمؤرخين أن يفترضوا الإيمان بالله. أنا بنفسي مؤرّخ، وإنني بصدد كتابة أطروحة الدكتوراة الآن عن كتابة التاريخ، وإنّي أوافق معك بأننا لا نستطيع افتراض الإيمان بالله. ولكنّك لا تستطيع أيضاً افتراض الإيمان بالماضي مطلقاً أو حتى افتراض معرفة الماضي ولو جزئيّاً إذ علينا دعمه بالأدلة أيضاً. إذاً فالمؤرّخ غير قادر على تكوين افتراضات مسبقة البتّة. فعلى المؤرّخين الإتيان بالدلائل لدعم المعتقدات الماورائيّة التي سيقدمونها على مائدة السرد. وهكذا إن كنت تود الإيمان بالله مثل الدكتور كريغ فعليك تبرير ذلك. لكنّي لا أرى ذلك بأنّه خارج عن نطاق المؤرّخين لأنّ المؤرّخين غالباً ما يضطرّون لمزج المجالات. أود لو أعرف كيف تجيب عن تساؤلي هذا.

جواب الدكتور أيهرمان: شكراً لأجل السؤال! لست أظنّ في البداية بأنّ لعلم التاريخ منهجاً مجرّداً. ويبدو ممّا جاء في سؤالك بأنّك توافق على ذلك، ولكن يجب علينا أن نتحدّث أكثر عمّا تعتقده بشأن النظرية الما بعد الحديثة. فأنا أرى بأنّه على المؤرّخ أن يدعم كلّ افتراضاته المسبقة. لكنّ النقطة التي أريد تأكيدها هي أنّ على المؤرّخ وهو يقوم بعمله هذا أن ينطلق من مسلّمات معيّنة مشتركة. ومن المقبول التعريف بهذه المسلمات، ولكن توجد مسلّمات يجب الموافقة عليها من قبل أناس ينتمون إلى معتقدات لاهوتية متعددة. ويجب أن تكون مسلّمات ذات جذور مرتبطة بالأشياء التي يمكن أن نلاحظها. لا يمكن أن نراقب الله. لذلك قد نختلف حول الأحداث التاريخية المهمة. يوجد في عالمنا بعض الناس، على سبيل المثال، ممن ينكرون محرقة اليهود، ويقولون أن المحرقة لم تحدث البتة. حسناً، كيف يمكن للمرء بأن يثبت أن المحرقة حدثت فعلاً؟ يجمع المرء المواد من تقارير شهود عيان، ومن صور وأفلام ويحصل على معلومات يتفق المؤرخون بأنها معلومات مقبولة، ويبدأ ببناء قضية. ولكن يجب أن تحظى المعلومات على موافقة من كل المؤرخين بأنها مقبولة مثل شهادة شهود العيان. ولا تقبل الجماعة المهتمة بالتاريخ بأن تستعين بالقوة الفائقة للطبيعة كمعيار حقيقي يمكن بواسطته تقويم حادثة عبرت. وأحد الأسباب في ذلك هو أنه ربما يأتي أحدهم بتفاسير لاهوتية بديلة. أرى أنه لم يعد عندي وقت ولكنني أردت أن أعطيكم تفاسير لاهوتية بديلة عن القيامة ولكنني سأحتفظ بها لمرة ثانية.

جواب من الدكتور كريغ: تظهر وجهة نظر الدكتور إيهرمان بأنه لكي نبحث في التاريخ فإنه يجب أن نفترض نوعاً من الإلحاد المنهجي. يبدو لي أن ذاك ليس خطأ فحسب، بل كما أقول، إنه يدحض نفسه بنفسه. لأنه إن كان صحيحاً أن المؤرخ غير قادر على إصدار أي حكم من جهة الله فهو إذاً غير قادر على إصدار أي حكم بأنه من غير المحتمل أن يقيم الله يسوع من الموت. ولذلك لا يمكنه أن يجري أي تقويم لاحتمال القيامة بناء على المعرفة بالخلفيات لأن ذلك أمر لا يمكن سبر غوره. وإن كان الأمر كذلك، فلا يستطيع بالتالي التقدم بأحكام بشأن احتمالياته مقارنة مع الفرضيات البديلة الطبيعية والمنمّقة التي طرحها أمامنا. في ذلك يبدو لي بأن المؤرخ يجب أن يكون منفتحاً، على الأقل من الجهة المنهجية. فإنه لا يستطيع أن يكون ملحداً من الناحية المنهجية. وفي جميع الأحوال، فالجدل مرة أخرى، لا يتعلق بما يمكن للمؤرخين فعله أم لا، فأنا كفيلسوف، أظن أني أستطيع بالتأكيد أن أستنتج أموراً بناء على المعطيات التاريخية وفعلي هذا أمر مشروع تماماً.

سؤال للدكتور كريغ: د. كريغ، نحتاج لأن نطرح عليك الأسئلة التي أثارها د. إيهرمان والتي هي: هل تظن بأنه يوجد أي مشاكل أو أخطاء أو أغلاط في مخطوطات العهد الجديد؟ والسؤال الثاني، إنه يفترض بأنك تقول أن مرقس مصدر غير منمّق ولهذا

السبب فإن متى هو مصدر منمّق، كما قلت إن المصادر اللاحقة كمتى هي الأخرى قد نُمِّقَت. أرجو أن تجيب عن هذا الأمر.

جواب الدكتور كريغ: حسناً، إن الدكتور إيهرمان يحاول أن يلعب لعبة المجادل معي هنا، وأنا أرفض بكل بساطة المشاركة فيها. فالمعيار الذي نحن بصدده هو التالي: إذا كان السجل بسيطاً ويظهر بالتالي عدم وجود أي تنميق لاهوتي فيه، أو ما شابه ذلك، عندها تكون مصداقيته التاريخية أكثر احتمالاً. وأظن بأن ذلك صحيح، لكن الموضوع ليس جدلاً حول مسألة العصمة الكتابية. لذلك فإن موقفي فيما لو كنت أظن أنه توجد أخطاء أو أغلاط في الكتاب المقدس لا يتناسب مع الموضوع، فهذا الأمر هو اقتناع لاهوتي. فمن الناحية التاريخية، أستخدم ذات المعيار الذي يستخدمه هو، وأنا منفتح تماماً لأن يريني أي خطأ أو غلط في القصص. هذا ليس موضوعنا الليلة.

إن العصمة الكتابية موضوع كبير في حياته الشخصية وقد أدى به إلى ترك إيمانه المسيحي. لكنني لا أفترض هنا أي نوع من أنواع العقيدة أو العصمة اللاهوتية أو الوحي الكتابي. كذلك لا يفترض هذا الأمر كل الدارسين الذين يؤيدون بأن الحقائق الأربعة التي تحدثنا عنها ثابتة بمعيار المصداقية التي راعاها هو بنفسه. لذا فإن موقفي اللاهوتي تجاه المصداقية أو الأخطاء في الكتاب المقدس لا يتناسب مع ما نبحث به الليلة. السؤال هو التالي، ما الذي نستطيع أن نثبته إيجابياً عن طريق استخدامنا للمعيار القياسي؟ وحجتي هي أننا عندما نستخدم هذا المعيار سنتمكّن من الإثبات الإيجابيّ لهذه الحقائق الأساسية الأربعة عن مصير يسوع في مرحلة ما بعد الصلب.

جواب الدكتور إيهرمان: يبدو لي بأنه من المقبول أن يكون عندنا مسلمات لاهوتية بشأن القيامة لكن ليس مقبولاً أن يكون لدينا مسلّمات لاهوتية بشأن المصادر التاريخية التي يرتكز إيمان القيامة عليها. فإذا كان إيمان القيامة مرتكزاً على مصادر معينة موجودة في الكتاب المقدس وإذا لزم أن تكون هذه المصادر بطبيعتها معصومة عن الخطأ، عندها من الطبيعي أن نستنتج بأن القيامة حصلت فعلاً. لكن بيل يرفض أن يقول لنا ما إذا كان يظن أن في الكتاب المقدس أخطاء أم لا. فهو لن يصرّح بذلك لنا لأنه يعلّم في مؤسسة يوافق الأساتذة فيها بأن الكتاب المقدس معصوم وبلا أي خطأ في أي من كلماته. وهكذا فإنه غير قادر على الإقرار بوجود أي خطأ في الكتاب المقدس. فلو كان يظن أن في الكتاب المقدس أخطاء عندها أود لو يخبرنا عن اثنين أو ثلاثة منها، لكن إن كان لا يظن أن في الكتاب المقدس أخطاء فأريد أن أعلم كيف يمكنه القول بأنه يستخدم أناجيل العهد الجديد كمصادر تاريخية. فهو غير قادر على تقويم هذه المصادر بذهنية الناقد. والأمر الأساسي الذي يجب أن يكون المؤرخون قادرين على فعله هو التقويم النقدي للمصادر التي يؤسسون تصريحاتهم عليها.

سؤال للدكتور إيهرمان: شكراً يا دكتور إيهرمان! هل تؤمن بأن اللاهوت مصدر صالح للمعرفة بأي شكل من الأشكال، أو هل تؤمن بالفلسفة الطبيعية للحياة؟ [سوء استقبال في الميكروفون].

جواب الدكتور إيهرمان: أظن أن الطرق اللاهوتية للمعرفة مقبولة تماماً ومشروعة كأساليب لاهوتية للمعرفة. لكني أظن بأن الادعاءات اللاهوتية يجب أن تقوّم على أساس لاهوتي. فعلى سبيل المثال، أنت تعلم الفكرة التي كررها بيل بأن الحقائق الأربعة تلك تبين بأن الله أقام يسوع من الأموات. لكن بإمكانك أن تأتي بنظرة لاهوتية مختلفة بشأن تلك الحقائق. فلنفترض مثلاً في شرحنا لهذه الحقائق الأربعة بأن الإله زولو أرسل يسوع إلى البعد الثاني عشر، وأنه في البعد الثاني عشر أطلقه على مراحل للرجوع إلى الأرض ليحصل على راحة قصيرة من معذبيه الأبديين. لكنه غير قادر على إخبار أتباعه بشأن ذلك لأن الإله زولو أوصاه بأنه إذا فعل سوف يزيد من عذابه الأبدي. ترى بأن هذا شرح لاهوتي آخر لما حصل وأنه يفسر لنا القبر الفارغ وأنه يفسر ظهورات يسوع. لكن هل هذا أمر محتمل بنفس نسبة احتمال أن يكون الله أقام يسوع من الموت وأجلسه عن يمينه، وأن يكون إله إبراهيم وإسحق ويعقوب تدخل في التاريخ لنصرة اسمه عن طريق إقامة المسيا؟ ربما تظن أن الجواب هو بالنفي وأن التفسير الأول المتعلق بالإله زولو إنما هو جنون. جيد، أوافق، نعم، إن الأمر جنون؛ ولكنه جنون لاهوتي، وليس جنوناً تاريخياً. فمن الناحية التاريخية، إنه بنفس احتمال التفسير بأن ما حصل هو أن إله إبراهيم وإسحق ويعقوب أقام يسوع من الموت لأن الحدثين تفسيران لاهوتيان وليسا تفسيرين تاريخيين. وهكذا ففي نطاق اللاهوت أظن أن اللاهوت أسلوب مشروع للمعرفة. لكن المعايير لتقويم المعرفة اللاهوتية هي لاهوتية بدورها وليست تاريخية.

جواب الدكتور كريغ: يمكننا بالتأكيد أن نقوّم فرضيات لاهوتية كهذه عن طريق المعايير التي استخدمتها لتقويم قيامة يسوع. وبالتحديد، فإن فرضية كالتي سبق واقترحها، هي بحسب رأيي *اعتباطية* بشكل كبير وغير محتملة البتة. في حين أنه من المحتمل جداً نظراً إلى السياق الديني والتاريخي اللذين حصلت فيهما قيامة يسوع الاعتقاد بأن إله إسرائيل أيّد إعلانات يسوع الناصري الشخصية بأنه ابن الإنسان وأنه إعلان الله الآب للبشرية. وإذا ما سلّمنا بهذا، فإن معجزة لا تتعلّق بالسياق التاريخي والديني هي بحد ذاتها غريبة، ولكن عندما نملك سياقاً كهذا، أظن أنه يتوفر لنا المفتاح والدليل الذي يقودنا للتفسير الصحيح لتلك المعجزة. وهكذا فإني أظن بأننا نحتاج إلى تقويم التصريحات اللاهوتية الفلسفية وبحسب المعايير نفسها التي اقترحت استخدامها في تقويم الشروحات لتلك الحقائق.

سؤال للدكتور كريغ: أنا مهتم جداً بمعادلة الاحتمال التي قدمتها. فقولنا بأن يسوع قام من الموت يحتّم وضع أرقام في تلك المعادلة للحصول على جواب أكبر من 0.5. يهمني جداً أن أعرف ما هو الرقم الحقيقيّ وما هو مجال الخطأ فيه. وكيف تمّ تحديد هذه الأرقام؟

جواب الدكتور كريغ: شكراً على سؤالك! لقد كتب ريتشارد سوينبيرن الأستاذ في جامعة أوكسفورد كتاباً عن التجسد والقيامة استخدم فيه حساب الاحتمالات الذي قدمته سابقاً.[14] ويقدم رقماً في عملية الترجيح لاحتمال قيامة يسوع وهو 0.97 وبإمكانك الرجوع إلى كتابه بهذا الشأن. أما أنا شخصياً فلا أستخدم حساب الاحتمالات في دفاعي عن قيامة يسوع. والسبب الذي لأجله طرحت هذه الفكرة هو الإجابة عن الحجة التي قدّمها الدكتور إيهرمان والتي تشابه منطق هيوم. وأظن أن حجة إيهرمان غير مناسبة تماماً لأنه يحاول القول بأن قيامة يسوع غير محتملة نظراً إلى عدم احتمال القيامة قياساً على المعلومات المحيطة بها فقط. وفي الواقع، أظن أن ذلك الاحتمال، لا يمكن إدراكه نظراً إلى أننا نتعامل مع عامل حر. فلست أرى كيف يمكننا تقدير أرقام خاصة بتلك الأمور، لذا فالطريقة التي أعتمدها للدفاع عن القيامة لا تتضمن حسابات الاحتمال. لكنها تستخدم ما يقال له "استنتاج الشرح الأفضل،" وهو الأسلوب الذي يتبعه المؤرخون عادة، أي بأن تقول بأننا نستقصي الفرضيات التاريخية المتنافسة في ضوء معطيات مثل قوة التفسير، ومجال التفسير، ودرجة الترجيح، ودرجة *الاعتباطية*، والتناغم مع المعتقدات المقبولة وإلى ما هنالك من أمور مشابهة. وأجرؤ على القول بأنك إذا ما وضعت فرضية القيامة جنباً إلى جنب مع الافتراضات الطبيعية البديلة فإنك ستجد بأن فرضية القيامة ستتفوق جداً على النظريات الطبيعية المنافسة في ميزان الاحتمالات- إلا إذا افترضنا أسلوباً تاريخياً يسلّم بمبدأ الإلحاد في قياس ذلك. وأظن أن هذا ما يفعله الدكتور إيهرمان. فإني كمؤمن أستنتج بأن وجود الله أمر كثير الاحتمال في حين أنه كغير مؤمن يجد ذلك أمراً غريباً وغير محتمل، ولكنه لم يقدم لنا أي سبب للتفكير بأن وجود الله غير محتمل أو أن إقامة الله ليسوع من الموت أمر غير محتمل أيضاً. وفي الحقيقة، إنه لا يستطيع تقديم أي تقويم لهذا الاحتمال بناء على تصريحاته بشأن محدوديات المؤرخ.

جواب الدكتور إيهرمان: آسف، فمن الصعب عليّ الإقرار بأننا نقوم بحوار جدّي فيما يتعلق باحتمالات القيامة أو احتمالات وجود الله. كما أظن بأننا لو كنا في مواجهة جماعة من الأكاديميين في أي جامعة من جامعات البلاد لأنزلونا من على المنصة

الدكتور كريغ: هذا ليس صحيحاً.

الدكتور إيهرمان: حسناً، قد لا يكون الأمر صحيحاً في المؤسسة التي تعلم أنت فيها، ولكن في المؤسسة التي أعلم فيها أنا –

الدكتور كريغ: حسناً، ماذا بشأن جامعة أوكسفورد حيث يعلّم البروفسور سوينبيرن؟

الدكتور إيهرمان: إن سوينبيرن قد أظهر وجود 0.97 من الاحتمال، لكن كم من الناس أقنع تماماً بذلك؟ فهذا هو نوع الحجج التي تقنع الناس الذين يريدون أن يقتنعوا. إنها ليست حججاً جدية يراها الناس فيقولون، "آه، نعم، الآن سأؤمن لأنه يوجد احتمال مقداره 0.97. ففي الواقع هذا أمر لا يُعقَل. فأنت لا تستطيع أن تبرهن وجود الأمور الخارقة للطبيعة بناء على الأنماط الإحصائية.

سؤال للدكتور إيهرمان: أودّ أن أسأل، هل الإقرار المتكرر مع الزمن بحصول المعجزات يجعل الاحتمال بوجودها أكبر مما قصده المؤرخون؟

جواب الدكتور إيهرمان: نعم هذا سؤال جيد. والسؤال هو هل إن الإقرار المتكرر مع الزمن بحصول المعجزات يجعل الاحتمال بوجودها أكبر مما قصده المؤرخون؟ أجيب على ذلك بقولي، ربما لا. والسبب في ذلك يعود إلى أنه يجب علينا في كل مرة أن نقوّم ما إذا كان ذلك حدثاً محتملاً أم لا. ولا يمكن أن يكون حدثاً محتملاً على الإطلاق، وهكذا إذا ظن أحد كذلك، أي بأنه حدث محتمل فإن ما أود أن يقوم به بيل هو أن يخبرنا لماذا لا يظن أن محمداً صنع معجزات، مع إنه لدينا تقارير أكيدة بهذا الشأن. ولماذا لا يعتقد بأن أبولونيوس الذي من تيانا صنع معجزات؟ لقد اقتبس لنا من لاري ياربرو، الذي لم يقرأ على الأرجح قصة حياة أبولونيوس. أعلم هذا لأني دخلت في سجال مع لاري ياربرو بشأن ذلك، فهو لم يقرأ تلك النصوص البتة. ولست أعلم إن كان بيل قرأ تلك النصوص. إنها نصوص مثيرة للاهتمام، وهي باللغة اليونانية ولكنها متاحة لنا بشكل كبير، فهذه النصوص تشير صراحة إلى أن أبولونيوس الذي من تيانا صنع أشياء كثيرة مشابهة لما فعله يسوع. فقد كان باستطاعته إخراج الأرواح، كما كان بمقدوره أن يشفي المريض أو يقيم من الموت، وفي نهاية حياته صعد إلى السماء. وأبولونيوس الذي من تيانا، مجرد واحد من مئات الناس الذين قيلت عنهم أشياء كهذه في العالم القديم. فإن كنا نسمح بإمكانية حصول الأمر مع يسوع فلماذا لا نسمح بحصوله مع أبولونيوس؟ أو ماذا بشأن هوني راسم الدائرة أو حنينا بن دوسة أو الإمبراطور فسباسيان؟ أو بإمكانك أن تعدد قائمة من الناس بطول ذراعك. أما السبب الذي من أجله لسنا نعلم الكثير عن هؤلاء فهو أن ابن الله الوحيد صانع المعجزات الذي نعلم به هو يسوع. لكن في الحقيقة يوجد مئات من الناس كذلك في العالم القديم ومئات من القصص التي دارت حولهم. إننا لا نعتبرهم لأنهم ليسوا في عداد تقاليدنا، ولذلك فإن الشرح البديل الذي قدمته بشأن الإله زولو بدا لبيل غير مقبول البتة لأن بحسب تقليده، من يتدخل في العالم هو إله يسوع وإله إبراهيم وإسحق ويعقوب. وبالطبع فإن الناس الذين ينتمون لتقاليد دينية مختلفة سيقولون بأن الآلهة الآخرين قد تدخلوا. وهكذا فإن المسألة لا تتعلق فيما إذا كان الله قد تدخل أم لا، لكن أيّ إله تدخّل؟ وكما أشرت سابقاً، فإنه لظرف سعيد جداً أن يكون الله هو الذي

تدخّل، الإله الذي يستطيع بيل أن يبرهن تاريخياً على وجوده، وهو الإله الذي اهتدى إليه عندما كان في السادسة عشرة من عمره.

جواب الدكتور كريغ: لا نؤمن بكثير من المعجزات المزعومة ليس لأننا غير منفتحين على ذلك؛ لكن على العكس، فأنا منفتح تماماً للتفكير بأن الله قد صنع معجزات بدون يسوع. لكن، مع احترامي لمحمد على سبيل المثل، فلا وجود لأدلة على مثل هذا الأمر، ولا زعم في القرآن على أن محمداً أجرى معجزات أبداً. أما السيرة الأولى التي في حوزتنا بشأن محمد فقد جاءت بعد 150 سنة من موته، ولست متأكداً بأنه حتى هناك، توجد ادعاءات للمعجزات. أما بشأن أبولونيوس الذي من تيانا، فهذه أساطير ميثولوجية ليس لها قيمة تاريخية على الإطلاق. إنها اختراعات تبعت العصور المسيحية، نرى فيها بأن أبولونيوس شخصية مركبة خصيصاً لتتنافس مع المسيحية الأولى. وهكذا فإن السبب الذي من أجله لا يؤمن المرء بالمعجزات في تلك الحالات فهو لأن لا وجود لأدلة جيدة تدعمها. بالمقابل، فإن معظم دارسي العهد الجديد كما يعلم ذلك بارت إيهرمان، يؤمنون بأن يسوع الناصري كانت له خدمة تضمنت طرد الأرواح وصنع المعجزات. وإن الإيمان بمصدرها الفائق للطبيعة هو خطوة إضافية، لكن ما من أحد يشك اليوم بأن يسوع الناصري كان صانع معجزات.

سؤال للدكتور كريغ: إن أحد النقاط التي أثرتها سابقاً يا دكتور كريغ بشأن موضوع الاحتمالات يتضمن الحاجة إلى تقويم الاحتمالات بشأن القيامة مقارنة مع الاحتمالات أو التفاسير الأخرى التي قدمتها والموجودة في الأناجيل. أما الأستاذ إيهرمان فقد قدّم هذه القصة التي لا يؤمن هو بها، وأشار إلى ما يظن هو بأنه حصل. وهكذا فإني أود مجرد قراءة آيتين من إنجيل لوقا، وأفتح المجال أمامك للتعليق عليهما، وأن تقول لي بناء على ما تقدم به الدكتور إيهرمان إذا كانت نظريتك أو نظريته هي الأفضل بشأن هاتين الآيتين. هكذا نقرأ من لوقا 24 عندما ظهر يسوع للرجلين السائرين في طريق عمواس وكان يتكلم إليهما ولم يتعرفا عليه. وقالا له، بأن كل تلك الأمور حصلت، وهم محتاران ولا يعلمان ما جرى. فَقَالَ لَهُمَا:«أَيُّهَا الْغَبِيَّانِ وَالْبَطِيئَا الْقُلُوبِ فِي الإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا تَكَلَّمَ بِهِ الأَنْبِيَاءُ! أَمَا كَانَ يَنْبَغِي أَنَّ الْمَسِيحَ يَتَأَلَّمُ بِهذَا وَيَدْخُلُ إِلَى مَجْدِهِ؟» ثُمَّ ابْتَدَأَ مِنْ مُوسَى وَمِنْ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ يُفَسِّرُ لَهُمَا الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِهِ فِي جَمِيعِ الْكُتُبِ. ثُمَّ اقْتَرَبُوا إِلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَا مُنْطَلِقَيْنِ إِلَيْهَا، وَهُوَ تَظَاهَرَ كَأَنَّهُ مُنْطَلِقٌ إِلَى مَكَانٍ أَبْعَدَ. فَأَلْزَمَاهُ قَائِلَيْنِ:«امْكُثْ مَعَنَا، لأَنَّهُ نَحْوُ الْمَسَاءِ وَقَدْ مَالَ النَّهَارُ». فَدَخَلَ لِيَمْكُثَ مَعَهُمَا. فَلَمَّا اتَّكَأَ مَعَهُمَا، أَخَذَ خُبْزًا وَبَارَكَ وَكَسَّرَ وَنَاوَلَهُمَا، انْفَتَحَتْ أَعْيُنُهُمَا وَعَرَفَاهُ ثُمَّ اخْتَفَى عَنْهُمَا، فَقَالَ بَعْضُهُمَا لِبَعْضٍ:«أَلَمْ يَكُنْ قَلْبُنَا مُلْتَهِبًا فِينَا إِذْ كَانَ يُكَلِّمُنَا فِي الطَّرِيقِ وَيُوضِحُ لَنَا الْكُتُبَ؟»

الدكتور كريغ يقاطع: ما هوسؤالك بشأن هذا المقطع؟ لست أعلم بالتحديد ما الذي تريده.

متابعة السؤال للدكتور كريغ: السؤال هو التالي: أنت تعلم أن الأستاذ إيهرمان بنى حجته على أن هذه المستندات القديمة لا ترمي بالضرورة إلى إثبات الدليل التاريخي للأشياء فقط، لكن يمكن استخدامها أيضاً بشكل بلاغي أيضاً. فالسؤال هو إذاً، هل يمكن لهذه الآيات أن ترسم صورة المصادر المسيحية التي فيها، كما أسلف الدكتور إيهرمان، فتح أتباع يسوع الأوائل الكتب ووجدوا مراجع تدلّ على وجود خادم متألم حصل على النصرة والتمجيد من الله؟ لأنه إذا لاحظت في هذه الآيات أنها لم تقل قلوبنا التهبت في داخلنا لأننا لمسنا جسده، وسمعناه حقاً بآذاننا مما يعني أن الله صنع معجزة ولدينا الدليل على ذلك، ويجب أن نخبر بهذا كل إنسان، ولكن قالا، ألم تكن قلوبنا ملتهبة فينا عندما فتح لنا الكتب.

جواب الدكتور كريغ: أظن أن هذه طريقة محتملة لقراءة هذا المقطع الذي اقترحته لتوّك. لكن بالطبع، هذا ليس لبّ قضيتي هذا المساء. فأنا لا أبني القضية التي قدّمتها الليلة على أساس المقاطع التي من ذلك القبيل أو التي قد تكون موضع جدل. أنا أبني هذه القضية على الحقائق الأربعة الأساسية التي هي كما أظن مشهود لها بشكل جيد من قبل مصادر متعددة ومستقلة ومن قبل معيار الإحراج الذي يوافق عليه معظم باحثي العهد الجديد. إذاً، أنا لا أقترح أي شيء مما قلته الليلة بناء على تاريخية الظهور على طريق عمواس أو التفسير الذي أعطيته إياه الآن. فهذا ليس جزءاً من قضيتي.

ولكن بشكل عام، دعني أقول مع احترامي لفكرة الالتفات إلى الكتابات وإيجاد يسوع فيها بأنني أظن أن كل القضية التي طرحتها بناء على الحقائق الأربعة تجعل الأمر غير مقبول. لدينا مصادر باكرة ومستقلة تفيد بأن يسوع دفن بالحق في قبر من قبل عضو في السنهدريم اليهودي وأن قبره وجد فارغاً في صباح الأحد الذي تلا الصلب، وأن أفراداً متعددين وجماعات من الناس اختبروا ظهورات ليسوع لهم، وأنهم آمنوا بأنه قام من الموت. وأما هذه المقاطع الموجودة في العهد القديم، فهي مبهمة وصعبة لدرجة يكون معها من غير المحتمل أن تشكل مصدراً للإيمان بالقيامة كما يظن الدكتور إيهرمان. ولكنها قد تكتشف فقط عن طريق *الإدراك المؤخر*. فبعد أن تؤمن بقيامة يسوع من الموت تذهب لتفتش الكتب حتى تجد نصوصاً تشهد لصحة هذا الأمر. لكن النظرية المعاكسة هي النظرية البولتمانية القديمة والقائلة بأن التلاميذ آمنوا بتلك الأشياء عن طريق تفتيشهم الكتب بطريقة أو بأخرى. لكن المشكلة في هذا الطرح تكمن في أن هذه المقاطع الموجودة في العهد القديم غامضة ومبهمة لدرجة لن يستطيع معها استنتاج إيمان القيامة على هذا الأساس. فأتباع مسيح كيسوع من بين اليهود إما سيعودون إلى بيوتهم بعد أن ينظروا صلبه أو أنهم سيقيمون لهم مسيحاً جديداً، لكنهم لن يؤمنوا بأنه قام من الموت.

جواب الدكتور إيهرمان: نعم، يستمر بيل في الحديث عن المصادر الباكرة والجيدة التي بحوزتنا، لكنه يستمر أيضاً في تجاهل الحقائق بأن تلك المصادر الجيدة والباكرة ترجع إلى أربعين أو خمسين أو ستين سنة لاحقة، وأن المكان الذي استقى منه هؤلاء المؤلفون معلوماتهم إنما كان التقليد الشفوي الذي كان متناقلاً سنة بعد سنة بعد سنة حيث اختلقت قصص كثيرة وتغيّرت قصص أخرى. ولا أظنّ أنّنا نحتاج للاعتماد كثيراً على تلك الحقائق الأربعة. أمّا بشأن الرأي القائل بأنّ المقاطع مبهمة وغامضة لدرجة أنّ أحدا لا يمكن أن يكون قد رسا عليها: فهذه المقاطع إنما هي من إشعياء والمزامير. وهذه ليست نصوص مخفيّة في مكان ما من سفر ملاخي. فإنّ هذه المقاطع نصوص رئيسيّة في حياة اليهود وعبادتهم، وقد برهن أتباع يسوع أنّهم لجأوا إلى الكتب لفهم ما كانت تعني جميعها. وتفيدنا جميع المصادر الجيّدة والقديمة بأنّ أتباع يسوع إنّما فعلوا ذلك تماماً. لذلك أظنّ أنّه تفسير محتمل جداً للطريقة التي آمن بها المسيحيّون الأوائل بالقيامة.

السؤال للدكتور أيهرمان: أنا مسرور بهذه الفرصة المتاحة لي. أظنّ أنّنا فوّتنا علينا بعض الفرص للتصفيق! يا دكتور أيهرمان، هل يمكن للمؤرّخين أن يتحقّقوا من معجزة معيّنة إذا ما كانوا شهود عيان للدليل الذي يشير إلى حصول معجزة؟ وإذا ما سلّمنا بأسلوبك في التأريخ، فهل يمكن لمعجزة ما أن تكون قد حصلت، وإن كان الجواب بالإيجاب، فأية معجزة هي تلك؟ وإن كان لا، هل يمكن أن يكون الأمر أنّك ترفض طوعيّا الإقرار بحصول المعجزات؟

جواب الدكتور إيهرمان: سؤال جيّد، جيّد! شكرا لك! دعني أحاول مرّة أخرى. "حتى ولو كان عندك شهود عيان." افترض بأنّ لدينا قصّة بشأن راعٍ لكنيسة بولاية كانساس من منتصف القرن التاسع عشر (1850)، وأنّ هذا الراعي مشى على ماء البحيرة أثناء احتفالات الرابع من تمّوز وأنّ اثني عشر شخصاً من الحاضرين رأوه يفعل ذلك. فعلى المؤرّخ أوّلاً تقويم شهادات الشهود وعليه أن يسأل، هل قام هذا الراعي حقاً بذلك أم لا؟ وقد يقول الشهود بأنه قام حقاً بذلك. لكن هناك احتمالات أخرى يمكن للمرء أن يتصورها. فقد يكون في البحيرة حجارة مثلاً، كما قد يكون على مسافة منهم ولم يروه حقاً، وقد تكون هناك أشياء أخرى يمكن التفكير بها. فإن كنا نحاول الاستفسار عن الاحتمالات، فما هو احتمال أن يكون إنسان عادي قد مشى على بركة من الماء، إلا إذا كانت متجلدة؟ الاحتمال هو فرضياً صفر، لأنه بالحقيقة لا يستطيع البشر فعل مثل هذا الأمر. إن كنت تظن أن البشر يستطيعون مثل ذلك فأعطني مثلاً واحداً يمكنني أن أراه. لا يقدر أحد منا على ذلك، ولا أحد على وجه هذا الكوكب يستطيع فعل هذا الأمر.ولا يستطيع بلايين الناس الذين عاشوا أن يفعلوا ذلك. وهكذا هل يقدر المؤرخ أن يستنتج بأن جو سميث راعي هذه الكنيسة قام بذلك العمل، لا أظن ذلك. لا يمكن للمؤرخين استنتاج هذا الأمر لأن المعجزة هي بكل بساطة خرق للقوانين التي تسير الطبيعة بحسبها. وهكذا فإنك لا تقدر أبداً أن تثبّت المعجزة بناء على شهود العيان. لكن دعني أقول لك ثانية بأننا

لا نتحدث عن شخص عاش في منتصف القرن التاسع عشر، وإنما نتكلم عن شخص عاش من ألفي سنة تقريباً. وليس لدينا تقارير من شهود عيان البتة. والتقارير التي لدينا إنما هي من أناس آمنوا به، فهذه ليست نصوصاً خالية من المصلحة. كما إنها قصص متناقضة وهي قصص كتبت بعد الحدث بثلاثين أو خمسين أو ستين سنة.

جواب الدكتور كريغ: أوافق معك بأن قيامة يسوع مستحيلة *طبيعياً*، ولكن هذا ليس السؤال، بل السؤال هو: هل من غير المحتمل أن يكون الله قد أقام يسوع من الموت؟ والدكتور إيهرمان لا يستطيع ولا على تقرير استنتاج مثل هذا لأنه يقول أن المؤرخ غير قادر على صنع استنتاجات بشأن الله. إذاً، لقد وضع نفسه الليلة في موضع التناقض مع نفسه. فمن جهة يرغب في القول بأن المؤرخ غير قادر على قول أي شيء بشأن الله، ولكن من جهة أخرى، فإنه يقول إنه من غير المحتمل أن يكون الله أقام يسوع من الموت، وهذا بحد ذاته أمر يتناقض مع نفسه.

مما يحرج في حجة هيوم اعتقاده بأنه ما من إنسان يعيش في المناطق الاستوائية يمكن أن يصدّق شهادات المسافرين لأن الماء يمكن أن يوجد بحالة جامدة أو على شكل جليد. وهكذا فإن الإنسان بحسب حجة هيوم، يمكن أن يقاد لرفض حقائق طبيعية لدينا دلائل جمة بشأنها، لأنها تتناقض مع ما يعرفه بكل بساطة. وبالطريقة ذاتها تماماً، تقف هذه الحجة التي قدّمها لنا كعائق أساسيّ أمام العلم إذ تقول بأنه لا يمكن أن نحصل على شهادات كافية وأدلة كافية تُلزمنا على الإيمان في أمور تتعارض مع الأعمال العادية للطبيعة.

السؤال للدكتور كريغ: شكراً لكَ! إننا نتكلم هنا عن أدلة مستقلة وغير متحيّزة، وهكذا أتساءل إذا كان بوسع كل من الأستاذين أن يجد أدلة خارج الكتابات المسيحية القانونية لدعم وجهة نظره.

الجواب من الدكتور كريغ: الحقيقة أننا لسنا بصدد مصادر مجردة. لكن نرى بأن هذه صبغة جميع المصادر في التاريخ القديم، فالناس في العالم القديم لم يكتبوا قصصاً مجردة خالية من المصلحة؛ فلكل منهم نظرته الخاصة، ولكل عجلة يحرث عليها. هكذا فإن المؤرخ مضطر لأخذ ذلك بعين الاعتبار عندما يتقصى الحقائق التاريخية. وهكذا يفعل أيضاً الباحثون عندما يتعاطون مع الأناجيل. فهم يسألون، ما هي مصداقية تلك الأحداث بما أنها أتت من مؤمنين مسيحيين؟ وأحد الطرق للالتفاف حول هذا الموضوع هو رجوعنا إلى شهادات مستقلة ومتعددة لأنه إذا كان حدث ما مشهوداً له بشكل مستقل ومتعدد من المصادر الأولى، فمن غير المحتمل أن يكون الأمر مجرد اختلاق وإلا لما شُهد له بشكل مستقل. وهكذا فإن العلماء سيقبلون إجمالاً الحدث المشهود له من مصدرين مستقلين أو ثلاثة. لكن بالنسبة لقضية الدفن والقبر الفارغ، لدينا خمسة أو ستة

مصادر مستقلة تشهد بهذا الأمر. وهكذا إذا ما حدنا عن الحكم المسبق ضد المعجزات فليس لدينا سبب وجيه لرفض الجوهر التاريخي لتلك القصص، لا سيما وإننالا نتحدث عن مصادر أتت بعد 30 أو 40 أو 60 سنة. إننا نتكلم عن تقاليد بنيت عليها تلك المصادر وترجع إلى خمس أو سبع سنين بعد الصلب. وإذا ما قارنّا الأناجيل مع مصادر التاريخ اليوناني الروماني فإنها تتفوق بكثير على المصادر المتاحة للمؤرخين اليونان والرومان والتي ترجع عادة إلى مئات السنين من الأحداث التي سجلوها والتي تشمل عدداً قليلاً من شهود العيان وقد جرى التخبير بها من قبل أناس متحيزين تماماً. ومع ذلك، فإن مؤرخي الفترة اليونانية الرومانية يعيدون تركيب تاريخ العالم القديم بناء عليها. وكما قلت، فإن ن. ت. رايت N. T. Wright يصرّح بأن القبر الفارغ وظهورات يسوع أكيدة على نفس مستوى اليقين من موت أوغسطوس قيصر عام 14 ميلادية أو حتى سقوط أورشليم سنة 70 ميلادية. وحتى لو كنت تظن بأن هذا مبالغ فيه، لكني أقول بأن هذه الأمور مشهود لها بشكل أكبر بكثير من العديد من الأحداث في التاريخ القديم والتي نقبلها عادة على أنها تاريخية.

جواب الدكتور إيهرمان: إذاً أنت تسأل عن المصادر غير القانونية. أظن أن أحد الأسباب التي لم يرد من أجلها بيل الإجابة عن سؤالك هو أن المصادر غير القانونية لا تشهد لموقفه. فالمصادر الوثنية غير القانونية لا تشير البتة في الحقيقة إلى قيامة يسوع إلا بعد قرون لاحقة، كما أن يسوع لم يظهر في أي مصدر وثني غير قانوني إلا من بعد 80 سنة من موته. وهكذا فمن الواضح أنه لم يكن له أثر على العالم الوثني. يشير المؤرخ اليهودي يوسيفوس إلى يسوع لكنه لم يكن يؤمن بقيامته. توجد مصادر مسيحية غير قانونية تتحدث عن القيامة، لكن للأسف فإن جميع المصادر التي تشير إلى الحدث مع أنها أناجيل غير قانونية تسرد الحدث بطريقة تتناقض مع استنتاجات بيل. فهي لا تؤمن بأن يسوع قد قام من الموت بشكل جسدي. فإذا أردت دليلاً على ذلك فاقرأ القصة كما جاءت في المقال الثاني لشيث الكبير أو اقرأ القصة كما جاءت في رؤيا بطرس القبطية. وإذا ما تابعت القراءة ستجد أن هناك وقائع تشير إلى أن يسوع قام من القبر ويظهر ذلك في إنجيل بطرس الذي هو عمل رؤيوي. فهناك يخرج يسوع من القبر، وطوله كطول ناطحات السحاب، ويتبعه صليب يطاول السموات، وبالتالي نرى بأن هذه قصة أسطورية لا تفيد المؤرخين الذين يبحثون عن معرفة ما حدث.

مدير المناظرة: بإمكانكم التصفيق الآن!

الختام: حان الوقت الآن لإنهاء هذه المناظرة المسائية، وأود مرة ثانية أن أشكر المنظمات التي دعمتها- مركز الديانة والأخلاقيات والثقافة، والجمعية المسيحية للجامعيين-ولمدير المناظرة، وليم شي. لقد كنتم اليوم حضوراً مميزاً وكانت أسئلتكم رائعة، وإننا نشكركم على حضوركم معنا الليلة. يوجد طاولة للكتب في المؤخرة مع

بعض الكتب التي تعود لكلا المتكلمين وهي معروضة للبيع بجانب الكتب الأخرى المعروضة من فريق الصداقة الجامعية. أخيراً أود أن أشكر مرة ثانية الأستاذين وليم لين كريغ وبارت د. إيهرمان لمشاركتنا بوقتهما ومواهبهما. وأرجو أن تنضموا إلي في شكرهما على حضورهما معنا هذه الليلة.

الحواشي الختاميّة

1- ريمون براون، *موت المسيح*، جزءان (غاردن سيتي، نيويورك: دوبلداي، 1994)، 2: 1240-1241.
2- جون أ. ت. روبنسون، *وجه الله البشري* (فيلادلفيا: ويستمنستر، 1973)، 131.
3- جاكوب كريمر، *Die Osterevangelien–Geschichten um Geschichte* (Stuttgart: Katholisches Bibelwerk, 1977)، ص 49-50.
4- غيرد لوديمان، *ماذا حدث حقّاً ليسوع؟* ترجمة جون بودان (لويزفيل، مطبعة جون نوكس ويستمنستر، 1995)، 8.
5- لوقا تيموثاوس جونسون، *يسوع الحقيقي* (سان فرانسيسكو: هاربر سان فرانسيسكو، 1996)، 136.
6- ن. ت. رايت، "يسوع الجديد غير المحسّن،" *Christianity Today* (13 أيلول، 1993)، 26.
7- بارت إيهرمان، "يسوع التاريخي،" (الشركة التعليميّة، 2000)، جزء 2، ص. 50.
8- بارت إيهرمان، "من يسوع إلى قسطنطين: تاريخ المسيحيّة الأولى،" المحاضرة الرابعة: "التقاليد الشفويّة والمكتوبة بشأن يسوع" (الشركة التعليميّة، 2003).
9- إيهرمان، "المسيح التاريخي،" الجزء الثاني، ص. 50.
10- ن. ت. رايت، *قيامة ابن الله* (مينيابوليس، مينيسوتا: مطبعة فورتراس، 2003)، 710.
11- جايمس د. ج. دن، *يسوع في الذاكرة* (غران رابيدز، ميشيغان: وليم ب. إيردمانز، 2003).
12- روبرت يربرو، "قوة وحماس البروفسور إيهرمان في مدخله إلى العهد الجديد،" *Perspectives in Religious Studies* 27 (2004): 364.
13- جون ب. ماير، *يهودي هامشي*، الجزء الثاني (نيويورك: دوبلداي، 1994)، 581-588؛ بن ويذرنغتون الثالث، *البحث في يسوع* (داونر غروف، إلينوي: إنتر فارسيتي، 1995) 108-112.
14- ريتشارد سوينبرن، قيامة الله المتجسّد (اوكسفورد: مطبعة جامعة اوكسفورد، 2003).